

مَكَانِي فِي الْجَنَّةِ

رسالة حب إلى كل أب وأم نابغة من حب الله
تبرز أسمى معاني الرحمة والحنان والبر بها في الحياة وبعد الممات

الكاتبة
ناهة عبد العال خراشي



اهداءات ٢٠٠٠
١/ ناهد الخراشي
كاتبة - القاهرة

مَكَانُ فِي الْجَنَّةِ

رسالة حب إلى كل أب وأم نابعة من حب الله
تبرز أسمى معاني الرحمة والحنان والبر بها في الحياة وبعد الممات

الكاتبة

ناهة عبد العال نخراشي



دار الكتاب الحديث

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

ذو الحجة ١٤٢٠ هـ مارس ٢٠٠٠ م

القاهرة:

٩٤ عباس العقاد (الدور الثاني) - مدينة نصر - القاهرة

ص. ب ٧٥٧٩ البريدي ١١٧٦٢ email: kdh@eis. com.eg

هاتف ٢٨٥٢٩٩٣ - ٢٧٥٢٩٩٠ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٢٧٥٢٩٩٢ (٠٠٢٠٢)

الكويت:

شارع الهلالى - برج الصديق

ص. ب ٢٢٧٥٤ - ١٣٠٨٨ الصفاة email: ktbshades@ncc. com.kw

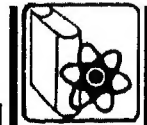
هاتف ٢٤٦٠٦٣٧ - ٢٤٦٠٦٣٤ (٠٠٩٦٥) فاكس: ٢٤٦٠٦٢٨ (٠٠٩٦٥)

الجزائر:

تجزئة «c» رقم ٣٤ - درارية - تيبازة

ص. ب ٦١ الجزائر

هاتف وفاكس: ٥٥ - ٣٠ - ٣٥ (٠٠٢١٣٢)



دار الكتاب الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْدَكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا
تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

[الإسراء]

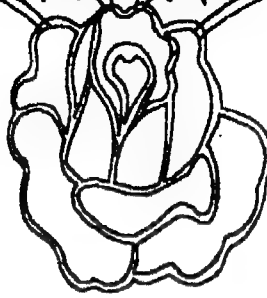
لمسة وفاء ونداء

لمسة وفاء إلى كل أب وأم قدموا الحب والعطاء
والتضحية فنسوا أنفسهم وآمالهم وأحلامهم . . .
وعاشوا كي يحيا ويسعد أبناؤهم .

ونداء إلى الأبناء القاسية قلوبهم الذين ينهرون والديهم،
ويعرضون عنهم، ويؤذونهما، ويتركونهما بلا مأوى
بأن يسارعوا إلى طلب الصفح منهما والرحمة بهما . .
ففى الإحسان إليهما رضاء الله تعالى . . .

وفى برهما الفوز بمكان فى الجنة .

* * *



إهداء

إلى من أرشدانى إلى طريق الإيمان

إلى من زرعاً فى نفسى بذور الأمان

إلى من علمانى أن السعادة الكاملة فى حب الله.

إلى نبع الحنان المتدفق... منه عرفت الرحمة

فاهتديت إلى سبيل البر والخير والعطاء حباً لله وحده.

إلى روح أبى وأمى... أهدي هذا الكتاب

اعترافاً بفضلهما... ووفاءً لهما

ومهما قدمت لهما فلن أوفيتهما حقهما...

ولا يسعنى غير أن أدعو بقول الله تعالى:

« رب ارحمهما كما ربياني صغيراً »

بر الوالحطين

رسالة حب نابغة من حب الله تحمل

أجمل ألوان البر والعطاء والخير...

ولا تتطلب مواصفات خاصة ولا تشترط الغنى

أو المركز أو الجاه أو السلطان

وإنما هي رسالة يشترك فيها الجميع الغنى

والفقير ولا تحتاج إلا لمشاعرك من الرحمة

والحب والرفق والمودة والبر والإحسان والخير

والعطاء إلى من أعطوك ومنحوك الكثير...

فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما.

ومهما قدمت فلن توفيهما حقهما.

فبراً... وإحساناً... ورفقاً... ورحمة

بهما في الحياة وبعد الممات.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين. منه وحده
الفضل، وله وحده الحمد، وإليه وحده يرجع الأمر كله... والصلاة
والسلام على رسول الله أشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد
ﷺ... والسلام على من اتبع الهدى وبعد...

بإذن الله عز وجل يفتح سبحانه الباب أمام القلب المحب له
ويدعوه ويدفعه إلى الاجتهاد والمجاهدة، ويهديه إلى سبله فينال الأجر
والثواب.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾

[العنكبوت]

ما أجمل لسان حنان الله.. وما أعظم آيات حبه

هو الذى يشاء، وهو سبحانه الذى ينعم، وهو عز وجل الذى
يقول للشيء كن فيكون، وهو الذى يأمر فتفد مشيئته... سبحانه
لا إله إلا هو وحده لا شريك له مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

لقد كان من توفيق الله، وفضله العظيم أن هدانى لكتابة هذا
الكتاب الذى لم يكن مدرجاً فى خطة كتاباتى وإنما كان وليد اللحظة لما
شاهده يحدث اليوم على مسرح الحياة من أحداث مؤلمة تهز الأبدان

مكافئ في الجنة

وأحمد الله جل جلاله أن وفقني لكتابة هذا الكتاب وأشكره سبحانه
على أن هيا لي الأسباب لإخراج هذا العمل إلى النور.
وفى البداية والنهاية هو فضل الله العظيم.

ولا أنسب فضلاً إلى نفسي... فليس لي الفضل من شيء.

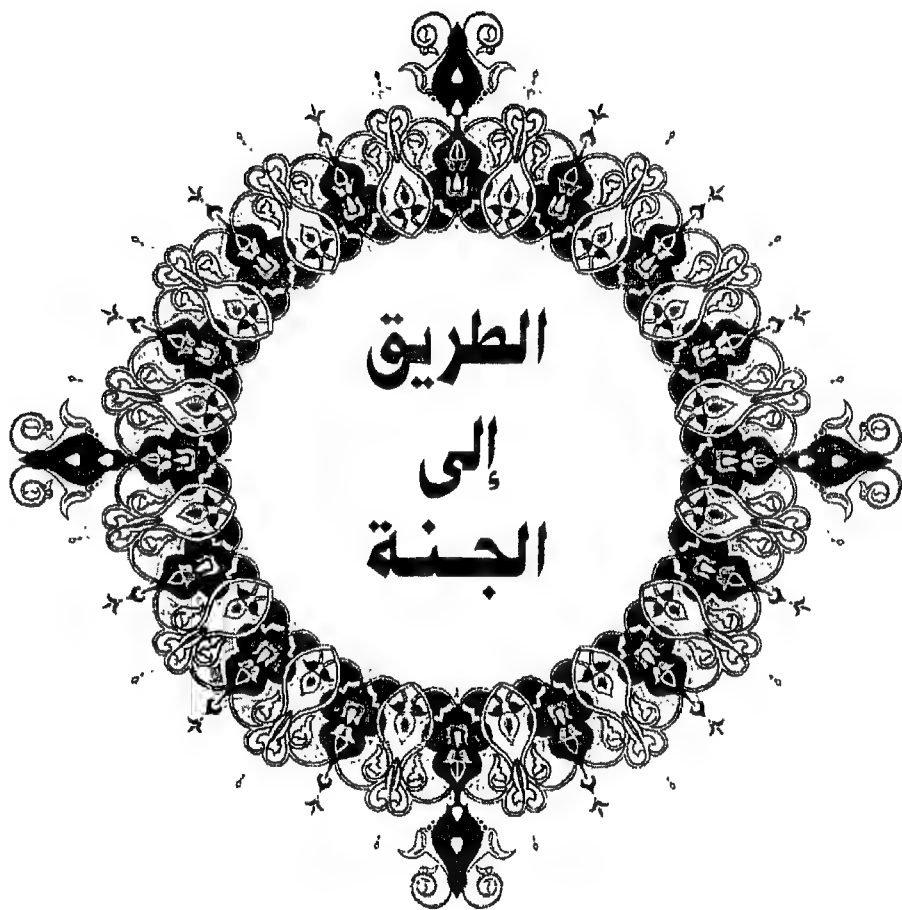
ولو لم يكن فضل الله، وعون الله، وهداية الله، ومشية الله، سلطان الله، وأمر الله وإذنه ورادته، وتوفيق الله، ونور الله، وعطاء الله، وفيض الله، ورحمة الله . . . لما استطعت أن سطر حرفاً واحداً

... وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

[النساء]

ولولا الله ما اهتدينا إلى طريق عباده، ولا عرفنا أن بر الوالدين والإحسان إليهما سبيل الفوز بمكان في الجنة.

وأسأله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا الكتاب خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم، وأن يتم نعمته عليّ بأن يخرج هذا العمل الذي كتب بحروف صادقة وإحساس نابع من حب الله إلى النور، وأن يكون عوناً لكل ابن وابنة في طريق البر بالوالدين وحسن صحبتهما وإكramهما وثمرة نافعة وبذرة طيبة لكل إنسان مؤمن يحب الله سالكاً طريقه . . . ساعياً إلى رضاه . . . طامعاً في مغفرته ورحمته وثوابه بمكان في الجنة.



مكافؤ في الجنة

المحن التي تواجهها في الحياة فنعرف أن الصبر والشكر سلاحان يهزمان اليأس ويعطيان الأمل المتجدد في الحياة ويحققان الأمن والسلام.

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... ﴿١٢٤﴾﴾

[النساء]

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴿٢٥﴾﴾

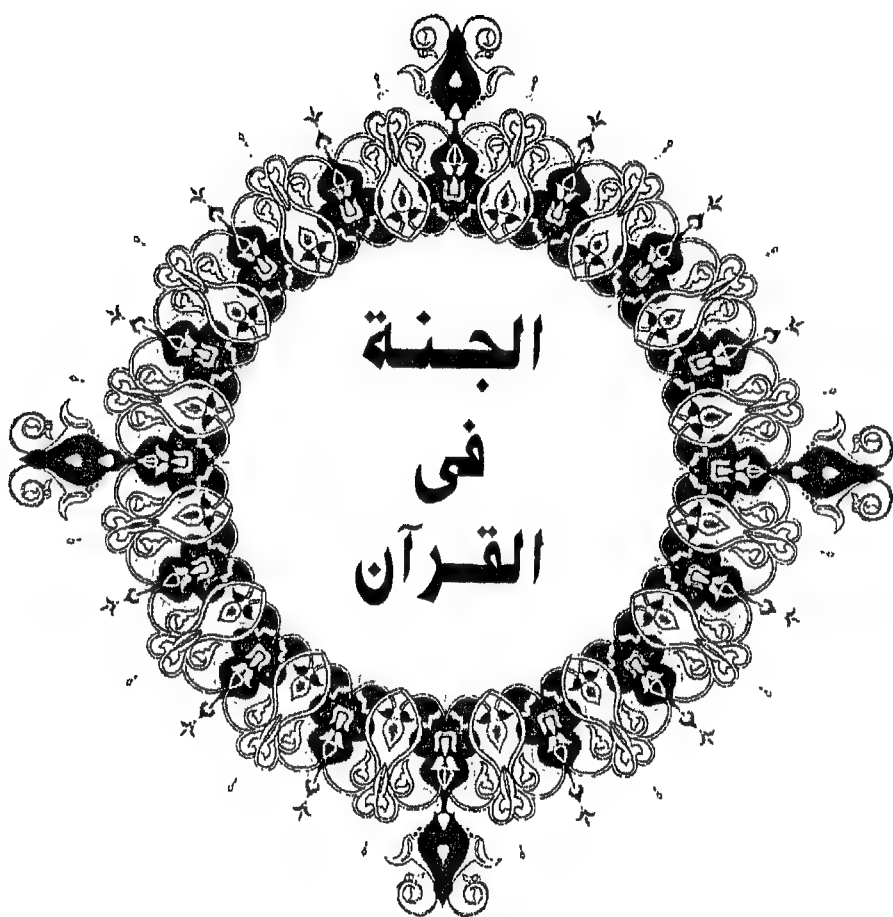
[البقرة]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ... ﴿١٠٧﴾﴾

[الكهف]

﴿... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴿١٣﴾﴾

[النساء]



مكاف في الجنة

الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرّة الأعين.

﴿... وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

[الأعراف]

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾

[الصفات]

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ... ﴿٣١﴾﴾

[الحل]

والجنة هي دار الثواب والجزاء والنعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين، وليس هناك وجه للمقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة؛ لأن نعيم الآخرة تعجز اللغة عن وصفه، ولعل أصدق وصف للجنة وما فيها من نعيم مقيم خالد... ما قاله سبحانه وتعالى العلى العظيم في الحديث القدسي الشريف:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر».

(۱) دارالسلام:

وقد سمّاها الله بهذا الاسم ؛ لأنها دار السلامة من كل مرض وآفة ومكر وه .

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧)

[الأَنْعَامُ]

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ... ﴾ ﴿٢٥﴾

[یونس]

وتحية دار السلام . . دائما وأبداً هو السلام:

﴿... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿٢٤﴾

[الرعد]

وكلامهم فيها سلام لا لغوفيه ولا فحش ولا باطل:

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ... ﴾ ٦٢ ﴿

[مريم]

مكان في الجنة

والله يسلم عليهم من فوقهم:

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

[يس]

والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، فلقد سمى الله تعالى نفسه السلام.. فهو سبحانه السلام، وكل سلام في الكون يستمد منه، ويعتمد عليه، ويرجع إليه.

وهو سبحانه واهب السلام...

فمنه وحده السلام، وإليه وحده السلام، وبه وحده السلام.

(٢) دار الخلد:

سميت بذلك؛ لأن أهلها مخلدون فيها ولا يخرجون منها ولا يموتون؛ لأن الحياة فيها خالدة لا موت ولا مرض فالبقاء هو صفتها.

قال تعالى:

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّتَّوْلًا ﴿١٦﴾﴾

[الفرقان]

مكائ في الجنة

(٣) دار المقامة:

وذلك لأن أهلها يقومون فيها أبداً، ولا يتحولون عنها إلى غيرها.

قال تعالى:

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾
الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

[فاطر]

(٤) جنة المأوى:

المأوى من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان واستقر به.

وقال ابن عباس: «هي الجنة التي يأوى إليها جبريل والملائكة».

وقال مقاتل: «جنة تأوى إليها أرواح الشهداء».

وقال كعب: «جنة فيها طير أخضر ترتع فيها أرواح الشهداء».

وقالت عائشة: «هي جنة من الجنان... واسم من أسماء الجنة».

قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

[النازعات]

سكّان في الجنة

﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

[السجدة]

(٥) جنّات عدن:

جنّات عدن من الإقامة والدوام. يقال: عدن بالمكان إذا أقام به وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه، ومركز كل شيء معدنه. قال تعالى:

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (٦١)

[مريم]

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٣٣)

[فاطر]

(٦) دار الحيوان:

أى دار الحياة التى لا موت فيها. . والحيوان فى اللغة بمعنى الحياة. قال تعالى:

﴿... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤)

[العنكبوت]

مَكَانُ فِي الْجَنَّةِ

(٧) الْفِرْدَوْسُ:

والفردوس اسم يقال لجميع الجنة أو أعلاها وأفضلها .

قال تعالى :

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾

[المؤمنون]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾

[الكهف]

(٨) جَنَاتُ النَّعِيمِ:

وهو اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من أنواع النعيم الظاهر والباطن .

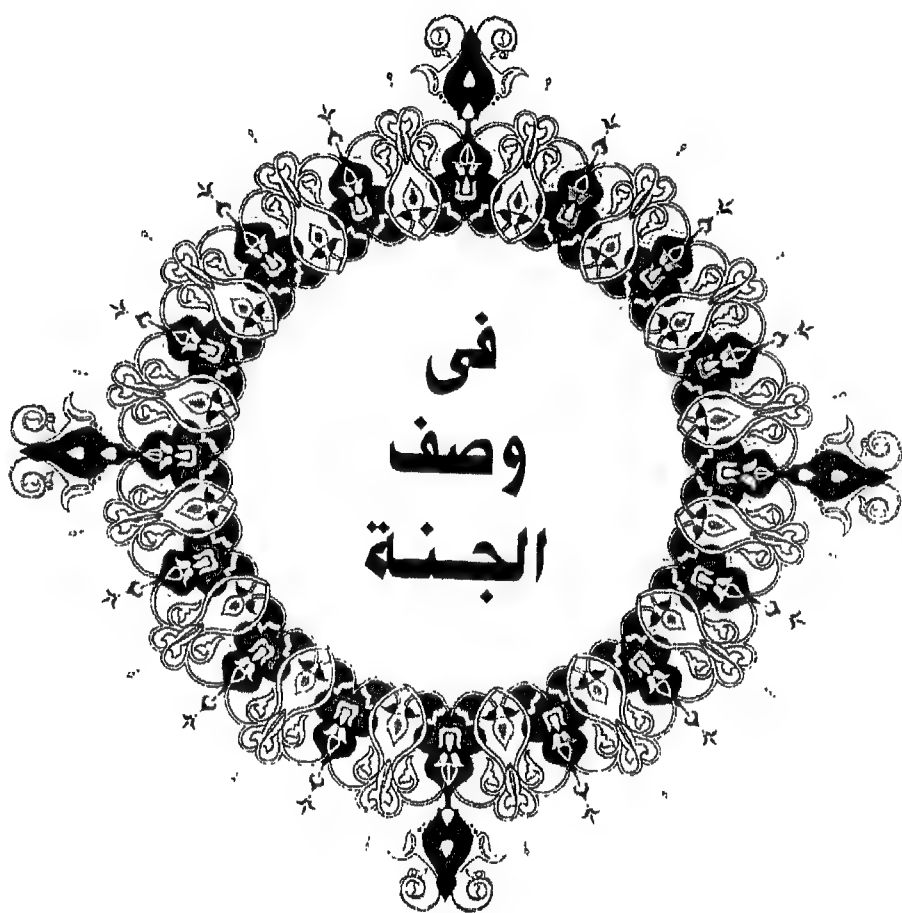
قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

[لقمان]

(٩) الْمَقَامُ الْأَمِينُ:

أى المكان الآمن من كل سوء ومكروه . . . وشر وآفة . . . لا ينتهى ولا يزول .



مكاف في الجنة

وصف الله عز وجل الجنة بأن نعيمها دائم .. وسرورها خالد .. .
وكل ما فيها بغير حساب .. فأنهارها كثيرة، أنهار ماء غير آسن .. وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين .. وأنهار من عسل
مصفى .

قال تعالى :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ...﴾ ﴿٢٥﴾

[البقرة]

أى تجرى حولها الأنهار فى غير إحدود، وهى دائمة لا تنقطع ..
ولا تنضب أبدا .

ويروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فيقول :

قال رسول الله ﷺ :

«الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت زينه
أصيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج» .

وعنه ﷺ :

«فى الجنة بحر اللبن .. وبحر الماء .. وبحر العسل .. وبحر الخمر .. ثم
تشقق الأنهار منها بعد» .

مكافئ في الجنة

وروى أن قالوا يا رسول الله : أفلا نبشر الناس ؟ قال :

«إن الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله.. ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض.. فإذا سألتم الله فاسألوا الفردوس فإنه أوسط الجنة.. وأعلى الجنة.. وفوقه عرش الرحمن.. ومنه تفجر أنهار الجنة».

وفي الجنة الفواكه جميعها.. ولحوم الطيور بأصنافها.. وأوانيتها من ذهب.. وأكوابها من فضة.. وفيها ما تشتهي الأنفس.. وتلذ الأعين.. فنعيمها فوق ما يتصوره العقل.. ويتخيله الفكر.. ويراه النظر.. ولا يشبهه شيء في الجنة مما في الدنيا إلا في الأسماء فقط.

قال تعالى :

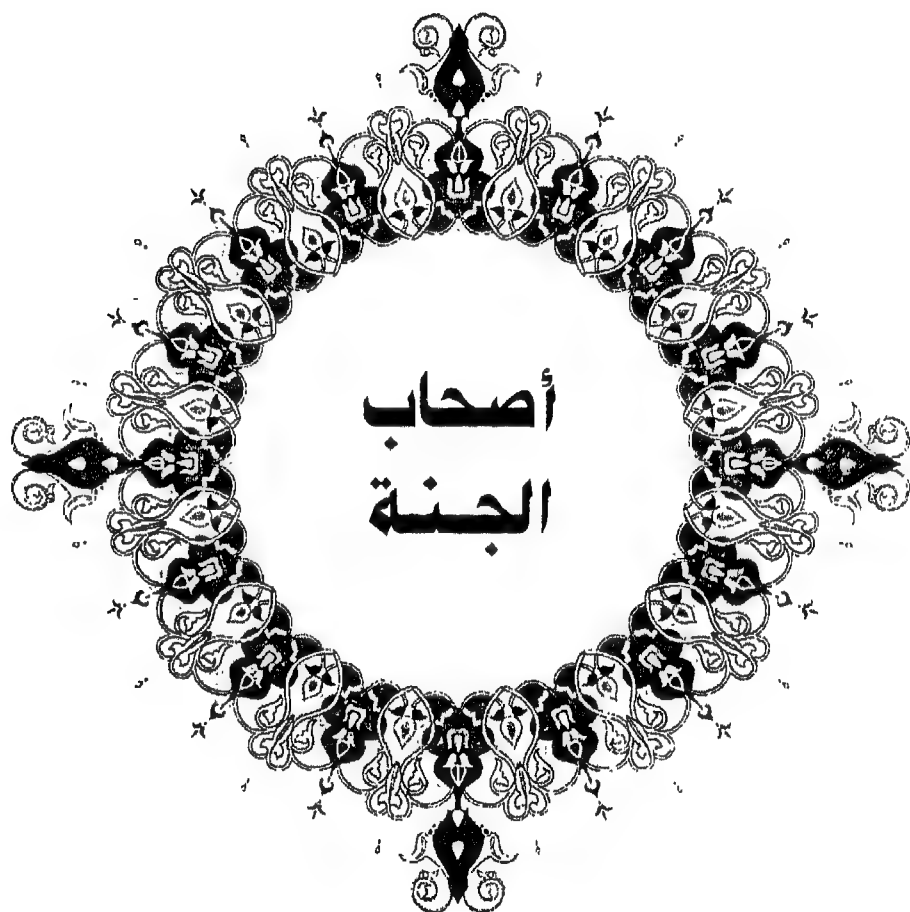
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥)

[البقرة]

لقد خلق الله الجنة.. وجعلها مقرا لأحبابه.. وملاها من رحمته وكرمه وضوانه.. ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير.. وأودعها جميع الخير وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

قال الله تعالى :

[الواقعة]



مَكَانُ فِي الْجَنَّةِ

لقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى صفات أهل الجنة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾

[التوبة]

ومن صفاتهم أيضا ما ورد في سورة الأحزاب :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

[الأحزاب]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

[الأنفال]

مكان في الجنة

إن الذين يعبدون الله خوفاً من ناره يشبهون عبداً خائفاً من سيده .

والذين يعبدون الله طمعاً في جنته يشبهون عبداً طامعاً في سيده .

ولا بأس بالخوف والأمل ما دام في الله .

غير أن فوق الطمع والخوف قمة لم نصل إليها بعد . . .

قمة هي ذروة الذرى ومتهى أمل السالكين . . .

وجه الله تقدست ذاته . . .

إن الله العظيم الجليل يحجب ذاته عن أهل النار غضباً عليهم ،

ويكشف نور حجابهِ الأقدس فيراه أهل الجنة .

يقول الله تعالى في صفة أهل النار :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

[المطففين]

ويقول الله تعالى في صفة أهل الجنة :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

[القيامة]

نعيم الجنة باق لا يفنى . . ودائم لا ينقطع . . . وخالد لا يبيد . . .

ومستمر لا ينتهى .



من هي الأم...؟

الأم هي مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود . . .

هي الجندي المجهول الذي يسهر الليالي، ليرعى ضعفنا ويمرض علتنا.

هي الإيثار والعطاء والحب الحقيقي الذي يمنح بلا مقابل ويعطي بلا حدود أو منّة.

هي المرشد إلى طريق الإيمان والهدوء النفسى، وهي المصدر الذى يحتويننا ليزرع فينا بذور الأمن والطمأنينة.

هي البلسم الشافى لجروحنا والمخفف لآلامنا.

هي إشراقة النور فى حياتنا، ونبع الحنان المتدفق، بل هي الحنان ذاته يتجسد فى صورة إنسان.

هي شمس الحياة التى تضيئ ظلام أيامنا، وتدفع برودة مشاعرنا.

هي الرحمة المهداة من الله تعالى.

الأم هي المعرفة التى تعرفنا أن السعادة الحقيقية فى حب الله، وهي صمام الأمان

مكافئ في الجنة

ثانياً: إن الأم بما فطرت عليه من عاطفة وحب وحنان.. أكثر
رحمة وعناية واهتماماً من الأب.. فالابن قد يتساهل في حق
أمه عليه لما يرى من ظواهر عطفها ورحمتها وحنانها..

لهذا أوصت الشريعة الإسلامية الابن بأن يكون أكثر برا بها،
وطاعة لها حتى لا يتساهل في حقها، ولا يتغاضى عن برها
واحترامها وإكرامها.

ومما يؤكد حنان الأم وشفقتها أن الابن مهما كان عاقلاً لها، مستهزئاً
بها، معرضاً عنها.. فإنها تنسى كل شيء حين يصاب بمصيبة أو تحل
عليه كارثة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: من أحق الناس
بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال:
أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك^(١).

والصحبة والمصاحبة هي الرفقة والعشرة، وأولى الناس بحسن
المصاحبة وجميل الرعاية، ووافر العطف والرفقة الحسنة هي الأم التي
حملت وليدها وهنأ على وهن.

(١) متفق عليه.

مكافئ في الجنة

يرقص قلبها إذا ضحك وليدها (ذكرًا كان أم أنثى)، ولا تسعها الدنيا نشوة إذا حبا أو مشى، وتسمع نغم الدنيا في كلمته، وترى الحياة كلها نورًا وجمالًا وهي تراه يلعب مع رفاقه، أو إلى المدرسة يذهب لتلقى العلم والمعرفة، وهكذا تعيش له ومعه، وهي تنتظر الأيام الحاسمة في حياتها وحياته حين ينجح ويكسب ويتزوج.. هل يكون لها في ابنها أو ابنتها نصيب أم كل جهودها وتضحياتها وآمالها تذهب أدراج الرياح.

هذه هي الأم؛ لذلك جعل الله الجنة تحت قدميها، وجعل حقها على الأبناء ثلاثة أضعاف حق أبيهم عليهم.

منذ سنوات تم تخصيص يوم للاحتفال بالأم تحدد ٢١ مارس، ويسمى بعيد الأم كمظهر من مظاهر التكريم لها والبر بها، يقدم فيه الأبناء الهدايا إلى الأم اعترافًا بفضلها وامتنانها لجميلها.

وفي الواقع هذا السلوك لا يعتبر مظهرًا من مظاهر تكريم الأم؛ لأن الإسلام كرمها طوال حياتها وبعد موتها، ولم يخصص لها تاريخًا محددًا يحتفل به المسلمون، ولابد من التكريم لها والبر بها ورعايتها في كل لحظة تشهد عليه الأيام واللمسات الرقيقة الحانية.

وإذا تعمقنا وتركنا لقلوبنا أن تتأمل ما يحدث في هذا اليوم.. ونزلنا إلى أرض الواقع نجد أن عيد الأم ما هو إلا يوم الحزن العالمي في أكثر بيوت المسلمين، حيث هناك من يبكي في هذا اليوم؛ لأن أمه قد ماتت، وآخر يبكي لأنه مسافرًا بعيدًا عن أمه.. وهذا اليتيم يتألم من البكاء وقلبه يعتصر من الألم؛ لأنه لم ير أمه؛ لأنها ماتت وهي تلده..

مكان في الجنة

وهذه الابنة تستعد للزفاف في هذا اليوم، وفي أعماق قلبها لمسة حزن لا يشعر بها أحدا؛ لأن أمها ليست معها في هذا اليوم الحاسم... فنجد أن عيد الأم يوم بكاء وحزن أكثر منه فرحة على المسلمين.

ولمن ماتت أمه أو فاته برها في الحياة... لا تبكى ولا تحزن في عيد الأم... إن أغلى هدية تقدمها لها في هذا اليوم أن تقرأ ما تيسر من القرآن الكريم على روحها، وتدعو لها بالمغفرة والرحمة، وتنفق الصدقة على روحها للفقراء واليتامى والمساكين طامعاً في رحمة الله بها وبك وأن يتغمدها الله مع عباده الصالحين... فهذا هو أفضل من البكاء والنحيب والحزن في هذا اليوم، حيث تنتفع بهذه الأعمال فتشعر بالسعادة والرضا فالميت ينتفع بعد موته من عمل غيره.

لقد كرم الإسلام الأم واعتبر لها مكانة عظيمة، فهي التي حملت وأنجبت وربت وضحت وتحملت الكثير؛ كي يسعد أبنائها، وحافظت على النعمة التي أنعم بها الله عليها «نعمة الأمومة» وعلمت وقومت لتخرج جيلاً فاضلاً يشع بالإيمان والحب والخير والعطاء الغزير والوفاء الكبير.

فالأم غالية وشامخة في كل يوم، ولا بد من تكريمها والبر بها في كل لحظة، سواء أكانت على قيد الحياة أم في رحاب الله.

والجنة تحت أقدام الأمهات؛ ومن بر أمه وتحمل في سبيل تكريمها واحترامها وعرف أنه مهما قدم فلن يوفي حقها، وأنها طالما تحملت من أجله، ولكي يحيا ويسعد ويهنأ... قد أطاع الله ورسوله وأصبح من الفائزين بحب الله ورضاه وبمكان في الجنة.



من هم السلف الصالح...؟

السلف الصالح هم أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون له رضى الله عنهم.

كانوا يبرون أمهاتهم، وضربوا بذلك أروع الأمثلة. هذا بعضها:

تقول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -:

* رجلان من أصحاب النبي ﷺ كانا من أبر من كان فى هذه الأمة بأُمهما، فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان، وحارثة ابن النعمان. فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أُمى منذ أن أسلمت، وأما حارثة فإنه كان يطعم أمه بيده.

* ويروى محمد بن سيرين - رحمه الله -:

كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفاً، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل حمارها، ف قيل له فى ذلك فقال: إن أُمى اشتتهته علىّ، وليس شىء من الدنيا تطلبه أُمى أقدر عليه إلا فعلته.

وكان محمد بن سيرين - رحمه الله - إذا كان عند أمه خفض من صوته وتكلم رويداً.

مكافئ في الجنة

أين نحن من هؤلاء.. عندما نعرف أعمالهم ندرك على الفور أن أعمالنا ضئيلة ولا تساوي شيئاً مقارنة إلى برهم ورعايتهم لأمهاتهم.

والحقيقة الواقعة التي تفرض نفسها أنك مهما أعطيت وقدمت لأهلك فلن تستطيع أن توفى حقها وتؤدي شكرها فبراً وإحساناً ورحمة بها في الحياة وبعد الممات تنال رضا الله ورضاها فتفوز بمكان في الجنة.

وفي غمار الاهتمام بالأم والدعوة إلى البر بها لا ننسى دور الأب الفعال على أبنائه وواجب الأبناء في طاعتهم والإحسان إليهم وتكريمهم.





من هو الأب وما هو حق الآباء على الأبناء...؟

لا نستطيع أن نغفل أو ننكر دور الأب على أبنائه والإقلال عليهم بحبه وخبرته وحكمته وإرشاده وتوجيههم التوجيه السليم الذى يبنى ولا يهدم، ويغير إلى الأفضل فيضمن الحياة الكريمة لأبنائه ويسعد بتحقيق رسالته من تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة.

الأب: هو شمس الحياة ومبعث الاستقرار.

هو الذى يتعب ويكافح من أجل تحقيق حياة آمنة حافلة بالاطمئنان والاستقرار لأبنائه.

هو الحنان الممتزج بالحزم والقوة، الذى يستطيع أن يقود سفينة الحياة إلى بر الأمان فيوفر لأبنائه السلام.

هو خبرة الحياة التى يحتاجها الأبناء لحل ما يواجهونه وما يقابلونه من صعاب وأحداث جمة ومشاكل.

هو الذى يوجه أبنائه ويرشدهم إلى ما هو فاضل وكريم وبناء.

هو المعلم والقائد الذى يقود أبنائه إلى ما فيه الخير بما يحقق النفع لهم ولحياتهم ومستقبلهم.

هو الذى يرشدك إلى طريق العلم والإيمان.

هو الذى يزرع فى نفسك بذور الحب والأمان.

مكافئ في الجنة

هو الذي ينمى في كيانك حب البحث والإطلاع .

هو الذي يعلمك ويقودك إلى رسالتك في الحياة .

هو مثلك الأعلى ، ونموذجك الأفضل الذي تقتدى به .

هو الذي ربّاك وأخذ بيدك بحنان ولطف لبناء شخصية قوية مترابطة تعرف .. طريقها .. ثابتة .. تعلم وجهتها .

هو الذي يقسو عليك أحياناً لمصلحتك ونفعك ، وهو الذي يخاف عليك من أى شيء يؤذيك ويطمع دائماً في رحمة الله بك .

هو الذي يحنو عليك ويسعد بتحقيق آمالك وطموحاتك ويتألم إذا مرضت أو ألم بك شيء .

لا ينام إذا تعب .

لا يستريح وأنت قلق .

لا يغفل عنك ولا يهتم بشيء غيرك ، فأنت ملاذه الوحيد وبسمته التي تسعده ، والنسمة التي ترفرف على حياته ، أنت الطريق الذي يتعب ويكافح من أجله ، ويجاهد في سبيل إسعاده .

ألا يستحق التكريم فيشعر أن تعب وجهده لم يذهب سدى ويعرف أن تربيته أثمرت الصلاح والتقوى في أبنائه فيسعد بتربيته وبك ابناً باراً ، وابنة بارة .

مكافئ في الجنة

نعم له حق البر والتكريم عند الكبر والشيخوخة . . . له حق الإحسان إليه، وطاعته، واللفظ معه، والحنان عليه، وتحقيق كل ما يتمناه، وود الصلابة والعشرة، وأن ترافقه في الخير والشر.

فلتكن يأبها الابن . . . ويأيتها الابنة العين الذي يرى بها، والقوة التي يستند عليها فلا تخذلاه وحق له أن تتأدبا معه في الحديث والمعاملة، والنفقة عليه في حالة الاحتياج، ولتعرفا أنكما ومالكما لأبيكما كما قال رسول الله ﷺ:

«أنت ومالك لأبيك»^(١).

فلوالداك عليك حق النفقة والرعاية عند الكبر والشيخوخة . . . فرفقا وإحسانا واحتراما وودا ورحمة به يرحمك الله عند الكبر.

وفيما يلي نماذج حية من بر الأبناء للآباء نرى فيها ضالة حجم أعمالنا بجوار أعمالهم التي خرجت من قلوب أخلصت لله عز وجل . . . نذكرها ونضعها بين يديك تذكرة . . . فالذكرى تنفع المؤمنين عسى أن تقتدى بها:

* روى أنه قيل لعمر بن زيد: كيف بر ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهاراً قط إلا وهو خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته.

* روى أن ولدًا بارًا بابوه كان صالحًا، وكان يبذل جهده لينال رضا الله، ويكتسب محبة والده. وفي يوم من الأيام أعجبه به

(١) رواه ابن ماجه عن جابر وصححه الألباني في صحيح الجامع.

مكافئ في الجنة

بوالده، واغتر بكثرة إحسانه إليه، وجميل فضله عليه، فقال لأبيه: إننى أريد أن أصنع بك من البر والخير أضعاف ما فعلته بى فى صغرى من الجميل، والإحسان ووالله لا تطلب شيئاً مهما كان عسيراً إلا يسره لك، أو بعيداً إلا قربته منك .

وكان الوالد حكيماً مجرباً، فلم يشأ أن يصدىم ابنه فى مشاعره أو يجرح إحساسه ووجدانه، فقال له: يا بنى لست أشتى شيئاً فى هذه الحياة إلا رطلا من التفاح.

أسرع الابن، وأحضر له أرطالا من التفاح، ووضعها بين يديه، وقال: خذ منها حاجتك، أو خذها كلها، فإذا فرغت من تناوله أحضرت لك أضعاف أضعافه، فأنا أقدر على كل شىء تطلبه.

قال الأب: إن فى هذا القدر من التفاح كفاية لنفسى، وسد لحاجتى، ولكن لا أريد أن أكله هنا، ولا تطيب نفسى إلا بتناوله فوق قمة هذا الجبل، فاحملنى إليه يا بنى إن كنت باراً بى، فهش الابن لمطلبه وقال: لك هذا يا أبى، ثم وضع التفاح فى حجره، وحمله على كتفه وصعد به الجبل حتى وصل إلى أعلاه، وأجلسه فى مكان مريح، ووضع التفاح بين يديه وقال له:

(يا أبتاه، خذ حاجتك منه، فإن نفسى طيبة بذلك)

فجعل الوالد يأخذ التفاح لا ليأكله، ولكن ليرمى به فى أسفل الجبل، فإذا فرغ منه أمر ابنه أن ينزل فيجمعه له وتكرر ذلك ثلاث رات، وكلمة قذف به الأب، يعيده الابن، وفى المرة الرابعة نفذ صبر الولد

مكاف في الجنة

قالوا: لا.

فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته، فقالت له مثل قولها السابق، فأبى أن يأخذها.

فلما أمسى أتى في النوم فقيّل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه دينار.

فقال: أفيه بركة؟

قالوا: نعم.

قال: فذهب فأخذ الدينار، ثم خرج به إلى السوق، فإذا هو برجلٍ يحمل حوتين.

فقال: بكم هما؟

قال: دينار، فأخذهما منه، وانطلق بهما إلى بيته، فلما شقهما وجد في بطن كل واحد منهما دُرّة لم ير الناس مثلها، فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده فباعها بثلاثين وقرأ^(١) ذهبًا.

فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأخت فاطلبوا أختها ولو ضعّفتُم الثمن فجاءوا فقالوا: أعندك أختها، ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟ قال: نعم، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولى، وهذا جزاء ما أحسن إلى أبيه.

(١) الورق: الثقل يحمل على ظهر أو على رأس.



لماذا جعل الله سبحانه وتعالى الإحسان إلى الوالدين بعد توحيده وعبادته...؟

عنى القرآن الكريم بحقوق الوالدين ، ووصى بالإحسان إليهما وإكرامهما وحسن معاملتهما ، خاصة فى مرحلتى الكبر والشيخوخة .
لنتأما بين ثنايا السطور القادمة كيف قرن الله سبحانه وتعالى الأمر بالإحسان للوالدين مع توحيده وعبادته ، وشكره جل جلاله بشكرهما .
قال الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا
﴿٢٣﴾ وَاخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ
غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

[الإسراء]

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ
أَنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

[لقمان]

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا... ﴿١٥١﴾ ﴾

[الأنعام]

مكافؤ في الجنة

آيات كريمة من القرآن الكريم تحثنا على الإحسان إلى الوالدين، ومعرفة فضلهم، والقيام بحقوقهم.

والم تأمل في الآيات الأولى: يلاحظ أن الله بدأها بكلمة «وقضى» بمعنى حكم وأمر الله تعالى أن نفرد بالعبادة فهو سبحانه المتفرد بالوحدانية، المستحق للعبادة، المنزه عن الشريك والنظير، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الأول بلاد بداية والآخر بلا نهاية، الظاهر في كل ما تراه العين، الباطن فلا تدركه الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

ثم قرن الله عبادته بالإحسان إلى الوالدين، أى أحسنوا إلى الوالدين إحساناً كثيراً، وهذا يشمل كل أنواع البر، والعطف، والحنان، والرعاية، والمودة، والرحمة، وخاصة إذا كان الابن (سواء كان ذكراً أم أنثى) هو الذى يرمى الأب أو الأم أو كلاهما معاً.

ولذلك قال القرآن الكريم:

﴿... إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ...﴾ [الإسراء]

وفى قراءة «إما يبلغان عندك الكبر» وكلمة عندك أى فى حمايتك ورعايتك كأنهما صارا عندك وضمن مسئوليتك سواء كان الأب وحده أو الأم وحدها أو كلاهما معاً، لا تسيء إليهما مطلقاً، وهنا يعلمنا الله عز وجل آداب المعاملة معهما:

١ - «لا تقل لهما أف» أى لا تسيء إليهما مطلقاً بأقل إساءة وأف: اسم فعل بمعنى أتضجر وأتألم. . فلا تقل لهما متضجراً متأففاً (أف منكما) فضلاً عن أن تسيء إليهما بقول أو فعل ولا تنهرهما بالسب أو الشتم بل ترفق بهما وتلطف فى معاملتهما.

مكافئ في الجنة

واعتبرت السنة الشريفة أن عقوق الوالدين من الكبائر، وهما من الموبقات ومن علامات الساعة.

وإن دلت هذه الآيات الكريمة على شيء فإنما تدل على عظم مكانة وشأن الوالدين عند الله، ومن هنا جاء الاهتمام والدعوة الملحة للبر بهما وحسن معاملتهما.

وتكررت وصايا القرآن الكريم بالإحسان إلى الوالدين، وإكرامهما والدعاء لهما، وأداء حقهما، وهذا حق للوالدين ودين على الأبناء للآباء.

ولقد جعل الله عز وجل الإحسان إلى الوالدين تالياً لتوحيده وعبادته لوجوه نذكر منها:

أولاً: تعظيم مكانة وشأن الوالدين عند الله لما يلاقوه من تعب ومشقة وجهد متواصل في تربية الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم وتعليمهم.

ثانياً: أنهما سبب وجود الابن (سواء كان ذكراً أم أنثى) وهما سبب التربية. . فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين.

ثالثاً: إن الله سبحانه خلق بالفطرة فيهما حباً لأبنائهم، وأنهما يتمنيان الخير لهم، ولا يحسدوهم بل يطمعون في رحمة الله بأبنائهم، وأن يحفظوا في الحياة بنصيب أعظم وأفضل من نصيبهما وقسمتهما في الحياة، وأن تكون حياتهم وأيامهم أجمل من الأيام التي عاشها الأب والأم.

مكافؤ في الجنة

وقال ﷺ:

«ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث الذي يقر الخبث في أهله».

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: سألت رسول الله ﷺ:

«أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة لوقتها. قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله»^(١).

وقال ﷺ لرجل استأذنه فى الجهاد:

«أحى والدك؟ قال: نعم. قال: فيهما فجاهد».

فلقد فضل الرسول ﷺ الإحسان إلى الوالدين والقيام بحاجاتهما على الجهاد وأسمى السعادة لأجلهما وخدمتهما جهاداً بقوله ﷺ «ففيهما فجاهد».

وسأله ﷺ رجل فقال:

«ما حق الوالدين على ولدهما؟ فقال: هما جنتك ونارك».

وورد أن بر الوالدين أفضل من الحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله، وأن العاق لوالديه لا ينظر الله إليه يوم القيامة وأنه لم يرح رائحة الجنة.

قال ﷺ:

«بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله»^(٢).

(١) متفق عليه. (٢) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط.

مكان في الجنة

ويوصينا رسولنا الكريم ﷺ بصلة الأرحام فقال:

«اتقوا الله وصلوا أرحامكم».

فجعل الحافظ على صلة الأرحام تقوى الله.. فلا يفعلها إلا أهل التقوى وحث على صلة الأرحام ولو بأيسر الأشياء.

قال ﷺ:

«صلوا أرحامكم ولو بالسلام»^(١)... أى أحسنوا إليهم ولو بالسلام.

ولقد وجهنا الله عز وجل إلى أسبقية وأفضلية الإنفاق على الوالدين ثم الأقربين.

ويحثنا رسول الله ﷺ على إيجاد روح التآلف والمحبة بين ذوى القربايات فبينما هو يحث المسلمين على من حولهم من الفقراء تراه يحرص كل الحرص على وصول الصدقة إلى الأقربين..

يقول ﷺ:

«الصدقة على المسكين.. صدقة،

وعلى ذى الرحم ائتان: صدقة وصلة»^(٢).

أما الإنفاق على الوالدين لا يعتبر صدقة؛ لأنه واجب عليك الإنفاق عليهم ورعايتهم عند الكبر، وهذا هو أحد حقوقهما عليك.

فمن بر والديه وأكرم قرابته وذويه أكرمه الله بأولاده ووفقهم إلى رد

(١) رواه البزار عن ابن عباس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

مكان في الجنة

الجميل إليه عند حاجته، فكما تدين تدان، وبالكيل الذي تكيل به يكال لك، والأيام تدور وما تفعله يرد إليك إن كان خيراً فخييراً، وإن كان شراً فشرّاً.

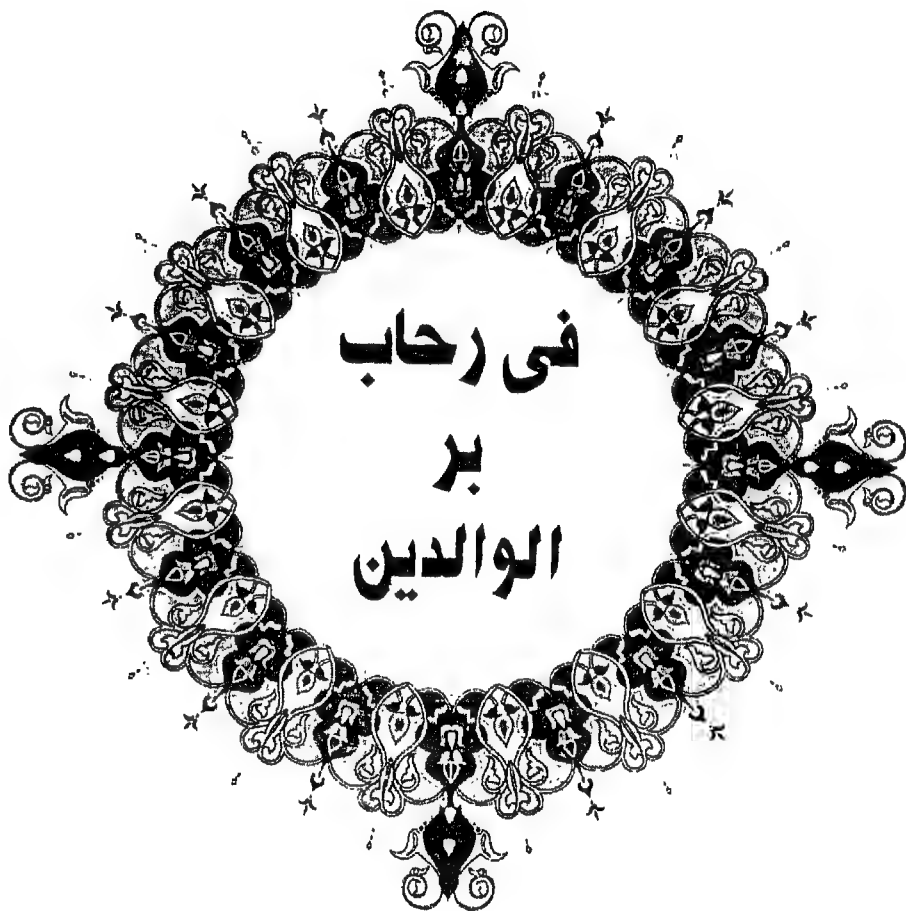
وانظر كيف دعانا رسولنا الكريم ﷺ إلى بر الوالدين وصلة الرحم:
قال ﷺ:

«بر أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك» أي أقاربك الأقرب فالأقرب^(١).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٢).

لكى تصل إلى سعادة طول العمر وكثرة الرزق فعليك ببر الوالدين.
بر أمك تنال بركة الأيام، وصل رحمك ترى بركة الرزق وسعته.
ونستكمل المسيرة في رحاب بر الوالدين، حيث تشدنا التأملات إلى وقفة في لحظات عند الأمور التي تعين الابن أو الابنة على بر الوالدين.

(١) النسائي، والترمذي، والحاكم. (ذكر في إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي - الجزء الثاني، ص ١٩٢).
(٢) متفق عليه.



ماهى الأمور التى تعينك على بر الوالدين...؟

بر الوالدين نعمة، وعطاء

فهو نعمة من الله عز وجل إذ يوفقك إلى البر بهما والإحسان إليهما، فتحظى بثواب الله جل جلاله، وهو عطاء، حيث يهيئ الله لك السبل لتعطى وتمنح فيصبح عطاءك لهما فى كل لحظة فيسعدان بك وبلمساتك الرقيقة وحنانك عليهما فتكسب رضاها، وبذلك تنال رضا الله وتصبح من الفائزين بمكان فى الجنة.

والعطاء فى حد ذاته هو نعمة ومنة من الله سبحانه وتعالى، ولا يعطى إلا من يتصف فيه صفات الحب والمودة والرحمة والرفقة، وهذه صفات لا تنبع إلا من الإيمان وحب الله، أما الإنسان الذى يتصف بالشدة والغلظة فهو قلب لا يعرف الرحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم.

والعمر رحلة إيمانية غامرة بالعطاء حافلة بألوان الخير والرحمة والمنح والبر التى يقدمها الإنسان للآخرين فيسعد ويحقق السعادة لغيره، وهناك قلوب منحها الله من الرحمة والحنان مما يصعب وصفه فتحيا فقط لإسعاد الآخرين.

والإنسان الذى يعطى هو الإنسان الفائز؛ لأنه ينال ثواب الله، وشكر الناس... ويحظى بحب الله، ومحبة الناس... ويفوز بمكان فى الجنة، ومكانة عند الناس...

مكافئ في الجنة

ومن أجمل عطاء الإنسان في الحياة بره بوالديه، وإحسانه إليهما حباً لله عز وجل، وتقرباً إليه سبحانه وتعالى.

وبر الوالدين رسالة نابعة من حب الله تحمل أجمل ألوان البر والعطاء والخير... ولا تتطلب مواصفات خاصة، ولا تشترط الغنى أو المركز أو الجاه، فهي رسالة يشترك فيها الجميع الغنى والفقير، ولا تحتاج إلا لمشاعرك من الحب والحنان والرحمة والرفق والمودة والبر والإحسان والعطاء إلى من أعطوك ومنحوك الكثير، فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما، ومهما قدمت وأعطيت فلن تستطيع أن توفي حقهما وتؤدي شكرهما، ومع ذلك تجدهم يسعدان ويرضيان بلمسات الحب الرقيقة والمودة الحانية التي تضيء على حياتهما البهجة في وقت يشعرون فيه بالضعف وقرب النهاية.

فحبك ورحمتك بهما وإحسانك إليهما ولمسات حنانك تبذل هذا الشعور إلى إحساس بالرضا والأمان والسلام يملأهم وهذا في نظرهم وأعماق مشاعرهم قيمة وكنز لا يقدر بثمن، فلا تبخل عليهم بأن تمنحهم السعادة في مشاعر رقيقة تطمئنهم من قلق الأيام، وفزع الليالي.

ولنتعرف سوياً بين ثنايا السطور القليلة القادمة على الأمور التي تعين الإنسان على بر الوالدين مما يساعدك ويدفعك ويحفزك إلى سبيل العطاء والبر والإحسان إليهما.

أولاً: إقامة التوحيد لله جل جلاله:

إن توحيد الله يجعل المؤمن يسعى لطاعة أوامر الله عز وجل والانتهاز عما نهى عنه سبحانه، فإذا أمر الله ببر الوالدين فإن أهل الإيمان

مكافئ في الجنة

حقًا . . . فكما تدين تدان وما تفعله لا بد وأن يرد لك، فهذا هو عدل الله .

سادسًا: التزام شرع الله وكثرة العمل الصالح:

مداومة العمل الصالح (ومنها بر الوالدين) تكون سببًا في الفوز بحبة الله تعالى مما يحفظ العبد ويعينه على بر والديه .

قال الله تعالى في حديث قدسى:

«لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألتنى لأعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه» .
والطاعة دائما تؤدي إلى طاعة مثلها، والمعصية تؤدي إلى معصية مثلها .

قال الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ ۚ لِلْيُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ ۚ لِلْعُسْرَى ۖ ﴾

[الليل]

ودائما يثبت الله المؤمن بالخير والعمل الصالح في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

ونتعلم دائما من قصصهم أن نستمد القوة والصبر والقيم والأخلاق والمبادئ من حب الله .

وأخبر الحق تعالى عن أحوالهم مع بر الوالدين:

❖ قال عن نبيه نوح عليه السلام:

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ﴿٢٨﴾

[نوح]

* وقال عن نبيه إبراهيم عليه السلام أنه قال:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ ﴿٤١﴾

[إبراهيم]

ولنتأمل سوياً الآيات الكريمة التى يحكى الله فيها نصيح الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه بأسلوب عذب رقيق تبدأ كل جملة فيه بكلمة «يا أبت» المشعرة بالتلطف والرقّة وغاية الاحترام حتى إذا أخذت أباه عزة الكفر وجميته وهدد إبراهيم بالرجم إن عاد إلى النصيحة مرة أخرى وطلب منه أن يعجزه، ما كان من الخليل العظيم إلا أن ردّ ردّاً جميلاً غاية فى العذوبة والرقّة والرحمة «سأستغفر لك ربى!» هكذا الأدب الذى لا يسمو إليه غير المخلصين.

مكافئ في الجنة

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ
جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي
يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَنِ لَمْ يَنْتَه لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ٤٦ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾

[مريم]

آيات كريمة تعبر عن قمة من قمم رحمة سيدنا إبراهيم عليه السلام بأبيه.

* وأخبرنا الله عز وجل عن قصة بلغت الغاية فى بر الوالدين وهى قصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما السلام لما أمر بذبح ولده.. فما كان من إسماعيل إلا الاستسلام لأمر الله والسمع والطاعة لوالده.

﴿... يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿﴾

[الصافات]

إنها قصة تعبر عن آية من آيات الحب الإلهي، وكيف كان حب سيدنا إسماعيل عليه السلام وطاعته لوالده نابعة من حب الله وطاعة الله واستسلاما لأمر الله برضا وسلام.

وتُظهر القصة أيضا بر إسماعيل ورحمته بأبيه ، حيث يطمئنه بأنه سيجده إن شاء الله من الصابرين .

مكافؤ في الجنة

كما توضح القصة أدب إسماعيل ومودته لأبيه، حيث يقول له: «يا أبت افعل ما تؤمر...» فهو يحس ما شعر به أبيه وعرف أن الرؤيا إشارة، والإشارة أمر وأنها تكفى لكى يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمهل ولا ارتياب.

وهكذا يضرب لنا نبي الله إسماعيل عليه السلام المثل في الأدب العالي مع ربه ومع أبيه.

كما يضرب لنا المثل والقذوة في عون الابن على طاعة أمر الله. فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال الابن: يا أبت اشدد رباطى كيلا اضطرب والقف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجرى، وتراه أُمى فتحزن، واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقي ليكون أهون على.

وإذا أتيت أُمى فاقراً عليها السلام منى، وإن رأيت أن ترد عليها قميصى فإنه عسى أن يكون أسلى لها عنى.

فقال إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بنى على أمر الله.

لقد كان سيدنا إسماعيل عليه السلام فى هذه القصة مثلاً ونموذجاً لطاعة أمر الله والبر بالوالدين والرحمة الحانية بهما.

* وقال تعالى عن نبيه يحيى عليه السلام:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ١٤﴾

[مريم]

مكافئ في الجنة

* عن بعض آل سيرين قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع.

* عن ابن عوف قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فوجده يبكي فقال: ما شأن محمد أيشحكتكى شيئاً؟ قالوا: ... لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه^(١).

* وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو المسمى زين العابدين كان من سادات التابعين، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققته^(٢).

* وهذا عبد الله بن عوف نادته أمه فأجابها، فعلا صوته على صوته فأعتق رقبتين^(٣).

عاشراً: طلب الأجر والمثوبة من الله:

يحرص المؤمن دائماً على الفوز بالجنة، بل هو أشد حرصاً على الفوز برضا الله عز وجل، ولذلك تجده يتسابق للتقرب من الله، وتصبح كل لحظة في حياته هي طاعة لله، مما يجعله يبر والديه وحرصاً على أن ينال رضا الله ورحمته.

(١) محمود المصري أبو عمار: وبالوالدين إحساناً عن حلية الأولياء.

(٢) نفس المرجع السابق عن «روح الصلاة في الإسلام» هامش (ص ٢٥٦).

(٣) حلية الأولياء (٣ / ٣٩).

مكافئ في الجنة

ناء بى الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقممت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما.. والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء...»^(١).

٢ - التوفيق في الدنيا والنجاة في الآخرة:

من فاز بدعوة الوالدين فهو من الفائزين في الدنيا والآخرة؛ لأن النبي ﷺ قال:

«رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما»^(٢).

ومن فاز برضا الله فهو الفائز، ومن باء بسخط الله فهو الخاسر. وكما أن رضا الله في رضا الوالدين، كذلك فإن غضبهما يحبط العمل ويضيع الأجر والثواب.. بل ينذر بسوء الخاتمة فسخط الله في سخطهما.

وفيما يلي هذه القصة التي تعبر عن أهمية رضا الوالدين:

- حكى أنه كان في زمن النبي ﷺ شاب يسمى «علقمة» وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه.. فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ: إن زوجي علقمة في النزاع.. فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله.

(١) أخرجه البخارى عن ابن عمر.

(٢) رواه الضياء عن أنس وحسنه الألبانى في صحيح الجامع (٣٠٣٢).

مكاف في الجنة

فأرسل النبي ﷺ عماراً وصهيياً وبلاًاً... وقال: امضوا إليه ولقنوه الشهادة، فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في التزع فجعلوا يلقنونه فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه الشهادة.

فقال النبي ﷺ: هل من أبويه أحد حى؟

قيل: يا رسول الله... أم كبيرة السن.

فأرسل إليها رسول الله ﷺ رسولا وقال له:

«قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك».

قال: فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت: نفسى فداء. أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ فقال:

يا أم علقمة.. اصدقينى، وإن كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى.. كيف كان حال ولدك علقمة.

قالت: يا رسول الله.. كان كثير الصلاة.. كثير الصيام.. كثير الصدقة.

فقال رسول الله ﷺ: فما حالك؟

قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة!! فقال: لم؟

قال: يا رسول الله كان يؤثر على زوجته ويعصينى.

مكافئ في الجنة

فقال رسول الله ﷺ:

«إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة».

ثم قال: «يا بلال انطلق واجمع لى حطباً كثيراً».

قالت: يا رسول الله... وما تصنع؟

فقال: أحرقه بالنار بين يديك.

قالت: يا رسول الله... ولدى... لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي.

فقال: يا أم علقمة.. عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه.. فوالذى نقسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة.

فقالت: يا رسول الله.. إني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة.

فقال رسول الله ﷺ: انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول «لا إله إلا الله» أم لا؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى.

فانطلق بلال.. فسمع علقمة متى دخل الدار يقول: «لا إله إلا الله»، فدخل بلال وقال: يا هؤلاء.. إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه.

ثم مات علقمة من يومه.. فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال:

مكافؤ في الجنة

«يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها.. فرضا الله من رضاها وسخط الله من سخطها».

هذه قصة بينت كيف أن سخط الأم وغضبها من ابنها كاد أن يحجب عنه النطق بالشهادة حين احتضاره ولم ينقذه إلا رضاها عنه .
فمن حظى بالرضا فقد فاز بكل خير وليس بعد الرضا شيء ولا يساويه أمر وذلك هو الأمر الذي يتنافس فيه المتنافسون .

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال :

«رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما» .

٣ - سعة الرزق وزيادة العمر:

قال رسول الله ﷺ :

«من سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمد في أجله فليصل رحمه»^(١) .

وفى رواية للبيهقي :

«فليبر والديه وليصل رحمه» .

وبر الوالدين هو في الحقيقة شكر الله :

﴿... أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (١٤)

[لقمان]

(١) متفق عليه .

مكافئ في الجنة

فمن كان باراً بوالديه كان شاكراً لهما، ومن كان شاكراً لهما كان شاكراً لله، ومن كان شاكراً لله فهو من أهل الزيادة.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾

[إبراهيم]

ولن يحرم العبد من المزيد حتى ينقطع من شكره لله ولوالديه.

٤ - تكفير للكبائر:

عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه رجل فقال:

إنني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني، وخطبتها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة^(١).

٥ - ألبار له ثواب الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله:

أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال: «فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم بل كلاهما حي. قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

(٢) متفق عليه.

مكافؤ في الجنة

ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهد الجهاد ولا أقدر عليه. قال ﷺ: هل بقي من والدك أحد؟ قال: أمي. قال رسول الله ﷺ: فاسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد^(١).

وهذا يدل على عظم فضيلة بر الوالدين، حيث قال رسول الله ﷺ أنه يعادل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله.

٦ - حسن الخاتمة:

من أسبا حسن الخاتمة بر الوالدين فمن عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه.. فمن عاش على بر الوالدين يموت على تلك الطاعة لله عز وجل... ويحكي عن شاب عاش على بر الوالدين فلما حضرته سكرات الموت جاء الناس يلقنونه الشهادة فكان يقول لهم:

قولوا: لا إله إلا الله.

٧ - الفوز برحمة الله ومغفرته:

بر الوالدين سبب للفوز برحمة الله ومغفرته ورضوانه، فإن كان الله عز وجل قد غفر لامرأة لأنها سقت كلباً فكيف بمن يكون باراً بوالديه يقدم لهما الطعام والشراب ويحسن معاملتهما ويرحمهما... فقد قال رسول الله ﷺ: الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء^(٢).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٣٨٨) عن أنس.. وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والوسط، ذكره الإمام أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين - الجزء الثاني، ص ١٩٢.

(٢) رواه أحمد والترمذي عن ابن عمرو - صحيح الجامع (٣٥٢٢).

مكان في الجنة

١٠ - بابان من الجنة لمن بر والديه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أصبح مطيعاً لله في والديه، أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحداً فواحدًا، ومن أمسى عاصياً لله في والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحداً فواحدًا.

قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه. وإن ظلماه، وإن ظلماه»^(١).

هذه هي فضائل وثمرات بر الوالدين، وكما نرى كلها تدل على أن الإحسان إلى الوالدين وبرهما وتكريمهما يؤديان إلى حفظ الإنسان وفوزه برحمة الله ومغفرته ورضوانه فيحظى بمكان في الجنة.

ثالث عشر: الخوف من عاقبة العقوق:

ومن الأسباب التي تعينك على بر الوالدين أن تخاف من عاقبة العقوق، والعقوق معناه العصيان والمخالفة وعدم أداء الحقوق.

ولقد جعل النبي ﷺ العقوق من أكبر الكبائر، فعن أبي بكره رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً). قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: لا يسكت»^(٢).

ولعقوق الوالدين عقوبات كثيرة منها: أن الله لا ينظر إلى العاق، ولا يدخله الجنة ويعجل له العقوبة في الدنيا.

(١) رواه ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) أخرجه البخاري.

مكافئ في الجنة

عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق والديه، والديوث، والرجلة» (١)، (٢)، (٣).

وعن أبى بكره رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات» (٤).

فهل تستطيع أن تتحمل غضب الله عليك...؟ وهل تتحمل ألا ينظر الله إليك يوم القيامة ويحرمك من دخول الجنة...؟

أم تخاف عاقبة العقوق فتبعد عنها وتسعى إلى طاعة أمر الله عز وجل والاستجابة لوصية رسوله الكريم ﷺ في الإحسان إلى الوالدين فتبر والديك وتحسن إليهما وتكرمهما عند الكبر والضعف والشيخوخة حباً لله ومرضاة له عز وجل ولرسوله ﷺ فتفوز بمكان في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا؟

- الإجابة منك وإليك أيها الابن وأيتها الابنة.

رابع عشر: الدعاء:

وذلك بأن تتوجه إلى الله تعالى أن يعينك على البر بل أن يجعلك مداوماً عليه... فتقول:

(١) صحيح سنن النسائي (٢٤٠٢).

(٢) الديوث: الذى يقر الخيث فى أهله، ولا يغار على عرضه.

(٣) الرجلة: المرأة التى تشبه بالرجل. (٤) رواه الحاكم: وقال: صحيح الإسناد.

مَكَانُ فِي الْجَنَّةِ

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٨)

[آل عمران]

فيثبت الله قلبك وجوارحك على بر الوالدين .
والدعاء ذاته عبادة لله تجعلك في معيته ومحبه وتوفيقه فقد قال
ﷺ: «الدعاء هو العبادة» (١).

ولقد أمرنا الله به فقال:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (١٠)

[غفر]

كما طمأن الله سبحانه وتعالى عباده بأنه قريب سميع مجيب
الدعاء .

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ...﴾ (١٨٦)

[البقرة]

فهذه رحمة من الله عز وجل شاملة ونعمة واسعة وفيض عظيم ،
ولطف كريم بأن جعل العلاقة بينه سبحانه وتعالى وبين عباده علاقة حب

(١) رواه أحمد وأحمد والحاكم عن النعمان بن بشير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧).

مكان في الجنة

وود . ومن آثار هذا الحب ولمسات هذا الود والحنان الدعاء له عز وجل مباشرة دون واسطة .

والدعاء إلى الله يتطلب فقط الإخلاص في القول والعمل ، والصدق في النية والعزيمة . . وفي حاجة دائمة إلى القلب السليم .

فالدعاء هو جناح نوراني يصدر من القلب إلى الله مباشرة دون واسطة وهو في جوهره وحقيقته سر بين العبد وربّه ولا يعلم السر إلا الله .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣٨)

[إبراهيم]

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴾ (٣)

[الأنعام]

﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١٣)

[الملك]

فهو سبحانه وحده العليم بما في نفس كل إنسان، وبما يتمناه كل فرد . . فهو العليم بذات الصدور .

والدعاء إلى الله يمثل الإيمان شامل والعبودية المطلقة، حيث يكمن في حقيقة الدعاء معنى باطني هام وهو اعتراف إيمان العبد إيمانًا مطلقًا بأن الله واحد . . لا إله إلا هو لا شريك له . . هو المالك لكل شيء . . والمهيمن على كل شيء . . والقادر على كل شيء، وأن العبد يدعوه

مكافئ في الجنة

إيمانًا بأنه سبحانه الواحد القهار القادر وحده على الاستجابة إلى دعائه وتحقيق طلبه . ولقد وعد الله عبده بالاستجابة إليه وبين له أنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه وأنه أقرب إليه من حبل الوريد .

وسجود الإنسان لله يسبح بحمده ويدعوه لاجئًا إليه وحده يعنى إيمان مطلق من العبد بأن الله واحد . لا إله إلا هو مالك الملك ، وهو وحده القادر على كل شيء ، وأن بيده الأمر كله ، وإليه وحده ترجع الأمور كلها ، فهو وحده صاحب الأمر . ولذلك فهو يدعوه ويلجأ إليه وحده .

وهنا تتجلى قمة من قمم الإيمان بالله ، وتتبلور قمة من قمم العبودية لله الواحد القهار رب العالمين .

وهذه القمة هي التي تعين الإنسان على طاعة الله فيما أمر سبحانه وتعالى وعلى رأسها بر الوالدين .

ولا يمكن أن يسعى العبد إلى طاعة الله ويتركه الله بل يمدد بالعون والثبات في طريقه ويفتح له الأبواب ويعينه ويهديه للقرب منه عز وجل ، فإذا طلب الإنسان من الله أن يعينه على بر الوالدين فلا شك أنه سيهديه إلى ذلك ، فيصبح عبدًا محبًا لله بارًا به والديه فينال رضا الله ويفوز بمكان في الجنة .

خامس عشر: التربية الإيمانية:

وتتجلى في إقامة الدين أن أقيموا الدين وذلك بفعل ما يحبه الله والبعد عن كل ما يغضبه عز وجل ، وأن تجاهد نفسك في طاعة الله وفي بر الوالدين .

[العنكبوت]

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٦٢ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٦٣ ﴿

[الأَنْعَامُ]

فاحرص أن تكون التربية الإيمانية بداخلك، حيث تهذبك
وتصقلك، وتقتدى دائما بأنبياء الله في أفعالهم وأقوالهم واحيا دائما بنور
القرآن الكريم فتطيع أمر الله في كل ما جاء به وتنتهى عما نهى عنه،
واطمع دائما فى رضاه ورحمته ولمساتحنانه. إنها كنوز الدنيا والآخرة.
وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا: سلاما.

هكذا هي التربية الإيمانية تعلمك وتهذبك وتثبت فؤادك وتملأك
رحمة وحنانا فتعينك على بر والديك.

سادس عشر: ذکر اللہ:

من الأسباب التي تعينك على بر الوالدين ذكر الله...

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

[الأنفال]

مكافئ في الجنة

فإن كان الله عز وجل قد جعل الذكر من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد، فمن باب أولى أن يكون الذكر سبباً في الثبات على بر الوالدين وسائر الطاعات.

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)

[الرعد]

وللذكر فضائل عديدة، وآثار نفسية رائعة، وثمرات جليلة منها:

- ١ - أنه يعين الإنسان على مجابهة الصعاب.
- ٢ - يساعده على التغلب على العقبات.
- ٣ - يجعله قادراً على طرح رياء النفس جانباً.
- ٤ - يعمل على تحلية القلب من الآفات.
- ٥ - يصرف عن النفس الخواطر المذمومة.
- ٦ - يدفع عن الإنسان غواية الشيطان.
- ٧ - يزيل عنه الحقد والغل والحسد والاعتقار.
- ٨ - ينقى القلب ويجعله قابلاً لاستقبال المعاني الإلهية والأسرار الربانية وينزل على النفس الأمن والسكينة.
- ٩ - كما أن الذكر باب إلى الاستقامة والاعتدال إذ يجنب الإنسان الانحراف وارتكاب المعاصي؛ لأن فيه حلاوة الاتصال.

مكافئ في الجنة

ومن يحافظ على الذكر يحيا في دائرة النور الإلهي مما يعينه على الطاعة فيسعى إلى بر الوالدين والإحسان إليهما وتكريمهما.

فالذكر هو الحصن الذي يتحصن به المؤمن من مكائد الشيطان، وبه يرتفع العبد في رياض الجنان وبه يثبت العبد على طاعة الرحمن.

سابع عشر: طلب العلم؛

فالعلم يجعل العبد أكمل الناس معرفة بالله.. ومن عرف الله زادت خشيته منه.

قال الله تعالى:

﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ (٢٨)

[فاطر]

فيخشى أن يعصى الله بعقوق الوالدين، بل قال ﷺ:

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).

فإن أراد الله بك خيراً وامتن عليك بنعمة الفقه في الدين، فإنه بذلك ييسر لك برك بوالديك وذلك لعلمك بالأجر والمثوبة وخوفك من البطش والعقوبة.

ثامن عشر: مرافقة الصالحين؛

يتأثر المرء سلباً وإيجاباً برفاقه الذين يصاحبهم فمن صاحب أهل العقوق تشبه بهم، ومن صاحب أهل البر والإحسان بالوالدين تشبه بهم.

(١) متفق عليه.

مكافئ في الجنة

فإن مرافقة أهل الصلاح والتقوى يكونون عونًا لك في الدنيا على طاعة الله .

تاسع عشر: الخوف من سوء الخاتمة وتذكر الموت؛

الموت هو الحقيقة الوحيدة في الحياة، ونحن جميعًا مسافرون ومهاجرون هذه الدنيا فلا بد أن تتجهز لهذا اليوم الذى تقف فيه بين يدي الله عز وجل.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ﴿٦﴾ ﴿

[الانشقاق]

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١)

[البقرة]

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ...﴾

[النساء]

إن في تذكر الموت عظة وعبرة، حيث يذكر بك بأنك بلا شك ستمر بهذه اللحظة التي ترى فيها غيرك، ولا بد أن تعد العدة قبل حلول هذه اللحظة.

ولذلك من الأمور الهامة في حياة الإنسان تذكره للموت مما يعينه على الطاعة وفعل الخيرات استعداداً لهذه اللحظة لحظة لقاء الله فكيف سيقابله وهو عاص متمرد عاق لوالديه .



كيف تبر والديك في الحياة وبعد الممات...؟

أولاً: بر الوالدين في الحياة:

إن حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله عز وجل وحق رسوله الكريم ﷺ فعليك ببرهما والإحسان إليهما وطاعتهما وخفض الجناح لهما وتقديمهما في البر والصلة والمعروف على نفسك وأهلك وأولادك من غير أن تمتن عليهما أو تستثقل ما تفعله في رعايتهما وخدمتهما واعتبر حاجتهما إليك ورغبتهما في برك وخدمتك إياهما من أعظم ما من به الله عليك ووفقك له، واحمد الله عز وجل؛ لأنه هيا الأسباب لك كي ترعاهما وتخدمهما في الحياة.

ولحسن المصاحبة مع الوالدين في الحياة آداب تتطلب مراعاة الأمور الآتية:

١ - طاعة الأم والأب في كل ما يأمران به الابن (سواء ذكراً أم أنثى) إلا المعصية... قال ﷺ:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»^(١).

وفي رواية أخرى:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(٢).

٢ - مخاطبتهما بلطف وأدب.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري - صحيح الجامع (٧٥٢٠).

مكائ في الجنة

- ٣ - النهوض لهما إذا دخلا .
- ٤ - المحافظة على سمعتهما وشرفهما ومالهما .
- ٥ - إكرامهما وإعطاؤهما كل ما يطلبان .
- ٦ - مشاورتهما في كل الأعمال والأمر .
- ٧ - إذا كان عندهما ضيف فالجلوس بقرب الباب ومراقبة نظراتهما لعلهما يأمران بشيء خفية .
- ٨ - العمل على ما يسرهما من غير أن يأمر به .
- ٩ - عدم رفع الصوت عاليًا أمامهما .
- ١٠ - عدم مقاطعتهما أثناء الكلام .
- ١١ - عدم الخروج من الدار إذا لم يأذنا .
- ١٢ - عدم إزعاجهما إذا كانا نائمين .
- ١٣ - عدم لومهما إذا عملا عملا لا يعجبك .
- ١٤ - عدم الدخول قبلهما أو المشي أمامهما .
- ١٥ - عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما، وإطعامهما بيديك .
- ١٦ - تلبية ندائهما بسرعة في حال ندائهما .
- ١٧ - إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد موتهما .
- ١٨ - عدم مصاحبة إنسان غير بار بوالديه .

مكافئ في الجنة

١٩ - الاستئذان عليهما . . سأل رجل حذيفة رضى الله عنه فقال :

أستأذن على أمي ؟ . . فقال : إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره .

٢٠ - قضاء بعض من وقت الفراغ معهما . . فالوقت الذى تقضيه

مع والديك هو بر بهما ونعمة من الله عليك ، وهو غال لا يقدر

بشئ مما يسعدون بك وتنال رضاهم فتحيون جميعا فى جو مليئ

بالدفء والحنان والرضا والأمان .

٢١ - رعايتهما فى المرض ، والسهر على راحتهما ، والدعاء لهما

بالشفاء .

٢٢ - قضاء دينهما أثناء حياتهما وبعد موتهما ، واعرف أنك أنت

ومالك لأبيك ، وما تنفقه للوالدين لا يعتبر صدقة أو إحسان

فإنفاقك عليهما واجب وحقهما عليك .

٢٣ - الدعاء والاستغفار لهما كل يوم ولا سيما بعد الموت فإنهما

يتشفعان به والإكثار من قوله تعالى :

﴿ ... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ (٢٤)

[الإسراء]

هذه هى بعض مظاهر بر الوالدين ، وكما نرى كلها مظاهر لا

تكلفك شئ ، وإنما تحتاج إلى مشاعرك من الرحمة والحنان والرأفة بمن

أعطوك عمرهم وأيامهم كى تحيا وتسعد فى أمان وسلام .

مكافئ في الجنة

ومن نعم الله على الإنسان والتي لا بد أن يحمد الله عليها أنه سبحانه يهيئ له الظروف ويتيح له الأسباب ليبر والديه ويكرمهما في الحياة الدنيا لينال ثواب الله عز وجل ورضاه.

ومن يسعى إلى حب الله ورضاه سيهديه سبحانه وتعالى إلى سبيله والتي إحداها بر الوالدين وإكرامهما والرحمة بهما.

ثانياً: بر الوالدين بعد الممات:

بلا شك أن الموت مصيبة كبرى.

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ١٥٦ أولئك عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

[البقرة]

وبوفاة الوالدين أو أحدهما أمر صعب وشاق يشعر الأبناء فيه بمشاعر الحزن تهزهم وكأن شيئاً كبيراً غالياً قد فقد، وأن الأمان قد ضاع، والحب قد توقف، ونهر الحنان بدأ ينضب.

وهناك نموذجان من الأبناء... هكذا يتصرفان عند وفاة الوالدين أو أحدهما:

النموذج الأول: من الأبناء من ينهار تماماً وتهزهم مشاعر الحزن اهتزازاً كبيراً حتى يصبحون أسرى سجناء هذا الحزن... فيمتنعون عن الطعام والشراب، ويحرمون أنفسهم متاع الحياة، ولا يريدون حتى أن

مكافئ في الجنة

أصبح ذكرى . فوفاة الأم تهز المشاعر اهتزازا كبيرا ويعتصر القلب من الألم وكأن ناراً موقدة بداخله . . . فهي منبع الحنان والقلب الكبير الذي كان يحتوى كل شيء مهما كان حجمه .

ولكن هناك مشاعر أخرى هي التي تغلب مشاعر حزنك على وفاة والديك وهي مشاعر الإيمان وحب الله وإذا سألت نفسك هذا السؤال الهام :

أى الحبين أقوى ، ولمن نعيش ، ولمن يكون عطاؤك وإخلاصك :
حب الله . . أم حب الوالدين ؟

وبسرعة تعرف وتذكر الحقيقة الكبرى وخطورة الموقف فلا تقبل أن تقع أسيراً مقيداً سجين الحزن والآلام ، وهنا توقن أن حبك لله أقوى وأنتك تعيش لله وتخلص نفسك لله وعطاؤك يكون لله فقط ولا شيئاً غيره ، وأن حبك لوالديك إنما هو نابع من حب الله ، وبرك بهما باب مفتوح لتحظى برضا الله .
إذن فالله هو الهدف .

ويتغير الموقف وتشعر بأنك أصبحت إنساناً آخر قوياً ثابتاً مهما كنت ذات طبيعة مرهفة المشاعر والأحاسيس تقبل العزاء فيهم بكل هدوء وسكينة فتصبح نموذجاً للآخرين وتسجل بسلوكك أفضل مثل للإيمان الحى النابض بحب الله الذى يقبل مشيئة الله برضا وسلام .

مكافئ في الجنة

وهنا يُحضرني أن أذكر جانباً هاماً من قصة وفاة رسول الله محمد

ﷺ:

عندما توفي رسل الله ﷺ اهتز المسلمون اهتزازاً كبيراً واختلف العرب يومئذ اختلافاً كاد يثير الفتنة، وما تؤدي إليه الفتنة من حرب أهلية لولا أن أراد الله بهم وبدينه الحنيف خيراً حيث خطب أبو بكر - صديق رسول الله ﷺ وخليفته - في الناس فقال:

أيها الناس، إن من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات،

ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)

[آل عمران]

وهكذا بهذه الكلمات الإيمانية الحاسمة أعاد أبو بكر الصديق الناس إلى صوابهم واستعادوا الميزان الحقيقي في الحياة وهو أن العبادة لله وحده وأنه سبحانه حي لا يموت، وأنه هو القادر على كل شيء ومالك كل شيء، وهذه مشيئته سبحانه، وهذا هو قضائه عز وجل، ولا بد أن يقبله المسلمون ويصبرون عليه، فهذه مشيئته وما شا فعل.

ولتذكر جميعاً معاً قول الله سبحانه وتعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾ (٥٧)

[العنكبوت]

مكافئ في الجنة

إذن فالموت هي الحقيقة الكبرى في الحياة، والجميع سيتذوقه ومن أعد عدته لهذه اللحظة سيحيا في عيشة راضية، ومن لم يعمل وأخذ هوى الدنيا ومتاعها سيحيا عيشة ضنكا.

ولابد أن نعرف ونوقن بأن الحياة تستمر دون توقف وليست الحياة إلا رحلة فمن أراد أن يحيا حياة هائلة بعد الموت، وهذه هي الحياة الحقيقية فليعبد الله وليكن ولاءه لله وحده ولتكن نبضات إيمانه بالله وحبه له سبحانه تجرى منه مجرى الدم فيثبت أمام جراح الحياة، وتصبح الأحزان على فقد عزيز لديه قوة تمده بالأمل الممتزج بالإيمان والعمل الصالح حباً لله ووفاءً لذكرى من فقد ولا يسعه غير أن يترحم على من مات له ويستغفر له ويدعو له بالنجاة والرحمة.

الخلود لله وحده... والبقاء لله وحده... والدوام لله وحده.

لا إله إلا الله.

والإنسان المؤمن يعيش حياته آمناً يستقبل آخرته راضياً فرحاً بالموت بما يستلقه من فضل عظيم ورحمة كبرى والدنيا هي سجن المؤمن.

فإذا مات والديك أو أحدهما فلا تجعل موتهما هزة كبرى في حياتك تفقدك صوابك وتنسى رسالتك التي من أجلها تحيا ولا بد أن كل منا سيفارق الدنيا ويسلم الراية إلى غيره وهكذا حتى تقوم الساعة. وليكن صبرك على قضاء الله دفعة قوية في طريق الثبات والإيمان ومواصلة رسالتكما وطريقتهما.

ولكن هل ينقطع البر بموت الوالدين...؟

مكافؤ في الجنة

البر لا ينقطع بالموت . . . وهذا فضل عظيم من رب رحيم . . .

الأعمال التي ينتفع بها الولدين بعد موتهما:

١ - الدعاء والاستغفار والصدقة:

في حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية...

أو علم ينتفع به...

أو ولد صالح يدعو له»^(١) . . .

ومعنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، ينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية.

وفى الحديث إن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة.

وفى حديث عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال:

«سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته:

من علم علماً...

أو كرى^(٢) نهراً...

(١) متفق عليه .

(٢) أى: حفر .

أَوْ حَفَرَ بَشْرًا...

أو غرس نخلاً...

أَوْ بَنِي مَسْجِدًا...

أورث مصحفاً...

أو ترك ولداً يستغفر له» (١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول:

يا رب أنى لى هذه فيقول باستغفار ولدك لك» (٢).

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن سعداً بن عباد رضى الله عنه أتى النبي ﷺ فقال :

«أى الصدقة أعجب إليك؟ قال: الماء» (٣).

وعن سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ:

«يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل..؟»

قال: الماء. قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأُم سعد»^(٤).

(١) أخرجه البزار فى مجمع الزوائد ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

(۲) حدیث صحیح : صحیح سنن ابن ماجہ .

(۳) حدیث حسن: صحیح سنن أبی داود.

(۴) حدیث حسن: صحیح سنن أبی داود.

مكافؤ في الجنة

٢ - إنفاذ عهدهما وإكرام صديقيهما وصلة أقاربهما وأصدقائهما:

إن تنفيذ عهد الوالدين وتحقيق كل ما كان يرضيهما وإكرام أصدقائهما والمحافظة على صلة الرحم من الأعمال التي يبر بها الابن والديه بعد موتهما.

عن أبي سعيد الساعدي قال:

«بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاءه رجل من بنى سلمة فقال:

يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما؟

قال ﷺ: نعم... خصال أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ

عهدهما.. وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما»^(١).

٣ - قضاء الدين عنهما:

عن سعيد بن الأطول رضى الله عنه أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا قال: فأردت أن أنفقها على عياله قال: فقال ﷺ:

«إن أخاك محبوس بدينه فاذهب فاقض عنه. قال: فذهبت فقضيت

عنه، ثم جئت وقلت: يا رسول الله قد قضيت عنه إلا دينارين...

ادعتهما امرأة، وليست لها بينة فقال ﷺ: اعطها فإنها محقة، وفي

رواية: اعطها فإنها صادقة»^(٢).

(١) البخارى فى الأدب المفرد .

(٢) أخرجه أحمد، والبيهقى، وابن ماجه بسند صحيح .

مكاف في الجنة

وفي حديث جابر بن عبد الله قال: مات رجل فغسلناه وكفناه وحنطناه ووضعناه لرسول الله ﷺ ثم آذنا^(١) رسول الله ﷺ بالصلاة فجاء معنا، فتخطى خطى ثم قال:

«لعل على صاحبكم ديناً.. قالوا: نعم ديناران، فتخلف، وقال: صلوا على صاحبكم، فقال رجل يقال له أبو قتادة: يا رسول الله هما على فقال رسول الله ﷺ: هما عليك وفي مالك والميت منهما برىء..؟ فقال: نعم فصلى عليه رسول الله ﷺ، وفي رواية: ثم لقيه النبي من الغد فقال: ما صنعت الديناران؟ فقال يا رسول الله إنما مات أمس قد قضيتهما يا رسول الله. فقال ﷺ: الآن حين بردت عليه جلده»^(٢).

وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أُمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضه عنها؟

فقال ﷺ: نعم فدين الله أحق أن يُقضى»^(٣).

وفي رواية، جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت:

«يا رسول الله إن أُمى ماتت وعليها ندر، أفأصوم عنها؟

فقال ﷺ: أفرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ذلك عنها؟ قالت: نعم. فقال ﷺ: فصومي عن أمك»^(٤).

(١) أى أعلمناه وأخبرناه.

(٢) الحاكم صححه ووافقه الذهبي، والبيهقي، والطيايلى، وأحمد بسند صحيح.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

(٤) نفس المرجع السابق.

مكافئ في الجنة

أما الحج ففي الصحيح أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت:

«إن أُمِّي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟

فقال ﷺ: نعم، حجي عنها، أَرَأَيْتَ لو كان على أُمِّك مِئِينَ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء»^(١).

هذه كلها أحاديث تدل على أن الوالدين ينتفعان بقضاء الدين عنهما ولو كان من غير ولده، وأن القضا يرفع العذاب عنهما.

ومن البر أيضاً زيارة قبرهما بعد موتهما.

عن محمد بن النعمان قال:

«قال رسول الله ﷺ: من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برًّا»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب برًّا»^(٣).

ومن البر أيضاً أداء فريضة الحج عنهما إذا لم يؤدياها فهذا دين في رقبتهك نحوهما وأداء عمرة عنهما أيضاً، وما أعظم أن تقرأ القرآن على روحيهما في الكعبة وتدعو لهما بالرحمة والمغفرة وأن يتقبلهما الله عز وجل مع عباده الصالحين.

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) رواه الطبراني.

مكان في الجنة

ومما سبق نوجز الأعمال التي ينتفعان بها الوالدين وتعتبر من البر بهما وهي:

١ - الدعاء والاستغفار لهما والإكثار من الدعاء بقول الله تعالى:

﴿... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤)

[الإسراء]

٢ - الصدقة على روحهما.

٣ - المحافظة على صلة الرحم وفاءاً لهما، وإكرام أصدقائهما ومعارفهما... وتنفيذ عهودهما وتحقيق كل ما كان يأملان فعله.

٤ - قضاء الدين عنهما.

٥ - أداء فريضة الحج أو العمرة عنهما.

٦ - تلاوة القرآن الكريم على روحهما، ففى قراءته بركة ونور ورحمة لهما.

فالحرص على هذه الأعمال التي ينتفع بها الوالدين بعد موتهم تعتبر من البر بهما والوفاء لهما وتجعلك تحظى برضا الله ورضاهما فتنال مكان في الجنة.

ولمن فاته بر الوالدين

ندعوه إلى برهما بعد الممات وليعرف أن رحمة الله واسعة، وباب التوبة مفتوحاً، والله جل جلاله هو الرحمن الرحيم وسعت رحمته كل شيء.

مكان في الجنة

والفرصة أمامه موأية لبر والديه وإكرامهما بعد الممات وليحافظ على الدعاء والاستغفار لهما يوميا ويستغفر الله لعدم بره بهما في الحياة طامعاً في رحمته وعفوه ورضاه والإكثار من الصدقة والمحافظة على تلاوة القرآن الكريم على روحهما إلى غير ذلك من الأعمال السالفة الذكر والتي ينتفع بها الوالدين وتعتبر من التكريم والبر والوفاء لهما .

فمن فاته أن يبرهما في الحياة فليبرهما بعد الممات حتى يكتب عند الله براً ولا زال الباب مفتوحاً وممنوحاً لكي يحظى بمكان في الجنة .

لكل إنسان رسالة يعيش من أجلها واعتبر أن بر الوالدين إحدى الرسائل بل وأهمها التي تحيا من أجل تحقيقها سواء كانوا على قيد الحياة أم في رحاب الله فيفتح الله لك أبواب الخير والبركات والجنة في الدنيا والآخرة .

وكما أن للوالدين حقوقاً على الأبناء وهى البر بهما وتكريمهما والإحسان إليهما، كذلك للأبناء حقوقاً على الوالدين وهى حسن تربيتهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، وذلك فى القيام بكفائتهم ما داموا محتاجين إلى ذلك، وتأديبهم وحسن تربيتهم وهدايتهم إلى الأخلاق المحمودة والصفات الحسنة والخصال الجميلة وحفظهم وصيانتهم من أضرار ذلك .

وأهم ما يتوجب على الوالدين فى حق أولادهم تحسين الآداب والتربية ليقع نشوءهم على محبة الخير ومعرفة الحق وتعظيم أمور الدين .

التربية فن من فنون الحياة وواجب على الآباء نحو الأبناء وقد صارت التربية علماً وفناً وأدباً وسلوكاً يجمع بين التراث والمعاصرة، وقد

مكان في الجنة

ويُستمد منهج التربية الإسلامية من النبع الفياض . . هدية الله عز وجل إلى العالمين «القرآن الكريم» الذي يرسم لنا الصورة المثلى النابضة الكاملة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان فيستحق أن يكون خليفة الله في الأرض، ويرشدنا إلى الأسوة الحسنة التي يجب أن يقتدى بها الإنسان ويتخلق بأخلاقها متمثلة في رسول الله محمد ﷺ فيسير على طريقه ويتعلم منه منهجه في الحياة.

إن بناء الإنسان الصالح في الإسلام يساعد على تكوين الأسرة الصالحة التي تهدف إلى تحقيق صلاح المجتمع وتقدمه . . فالأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، بل تعتبر اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع كله، ولا تتكون الأسرة الصالحة إلا باتباع المنهج الرباني الذي منح كل فرد الإجابة الشافية والمعرفة الوافية بالطريق الواجب اتباعه، والسلوك الأمثل الواجب الاقتداء به، والخلق الفاضل الواجب التحلى به مما يضمن الاستقرار والأمان.

ومن هنا يتبلور لنا الدور الهام الذي يجب أن تقوم به الأسرة وأثرها البناء في التمسك بهذا المنهج الإلهي الفريد والعمل على تنشئة التربية الإسلامية وغرس مفاهيمها ومبادئها في نفوس أبنائها.

هناك حقيقة هامة يجب أن نعترف بها وهي أن تربية الأطفال لمن أشق الواجبات وأخطرها وأدقها، ولذلك فإن المسؤولية الكبرى تقع على الأم، وهي مسؤولية خطيرة لا يُستهان بها، فهي صمام الأمان وينبوع الحب والحنان . . إنها المنبت الرئيسى والبذرة الطيبة إن صلحت أنبت فروعا وأزهارا مثمرة:

مكافئ في الجنة

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ومما لا شك فيه أن للأم دورا كبيرا وأثرا عظيما في تربية الأبناء التربية السليمة الصحيحة، وليس هناك أفضل من تنشئة الأبناء على التربية الإسلامية وذلك من خلال:

إفهامهم الدين الإسلامي بأسلوب مبسط جميل، وإخبارهم بقصص الأنبياء بطريقة محبة مشوقة تهفو إليها نفوسهم، وإرشادهم إلى نماذج في صورة حكايات تعبر عن الأخلاق القرآنية كالأمانة والصدق وحب الخير وغيرها، وتعليمهم الآداب التي حث عليها الدين الإسلامي مثل أدب الأكل والشرب - أدب الزيارة والاستئذان - أدب التحية واللقاء - أدب المشي والجلوس - أدب الحديث . . . إلى غير ذلك من الآداب الإسلامية، وتعويدهم على ذكر الله الدائم كأن ينام الطفل ويستيقظ على ذكر الله - وأن يبدأ أكله بسم الله ويختمه بالحمد لله، وتشجيعهم على قراءة الكتب الدينية منذ الصغر إلى غير ذلك من أسس ومفاهيم وأصول ومبادئ التربية الإسلامية فتضمن لأبنائها طريقا آمنا سليما، مطمئنة عليهم باتباعهم والتزامهم بمنهج التربية الإسلامية بكل ما فيه من أخلاقيات وآداب وتعاليم ترشد وتهدف إلى تكوين الشخصية القوية السليمة المستقيمة التي تهدف إلى الخير وتعمل من أجل البناء والتقدم.

ومما سبق يتضح لنا أن للتربية الإسلامية جانبان هما: جانب يتعلق بالأخلاق القرآنية، والآخر يتعلق بالآداب الإسلامية. كما يتبين لنا أن للأم دورا خطيرا وأثرا فعالا في إنشاء أبنائها على أخلاق القرآن وغرس المفاهيم والآداب الإسلامية في نفوس أبنائها حتى تكون طباعا ملازمة لهم.

مكافئ في الجنة

والأم بهذا الدور العظيم تساهم في بناء المجتمع بناءً سليماً مما يساعد على تقدم الأمة، فإذا لاقى الأبناء التربية السليمة والتوجيه الصحيح فلا خوف على أمتنا لأنها ستكون بأبنائها أفضل وأعظم أمة، وليس هناك أفضل من التربية الإسلامية ولا أعظم من التوجيه الرباني، والأمة الإسلامية التي تتبع المنهج الإلهي وتلتزم بأدابه وأخلاقياته هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

قال تعالى:

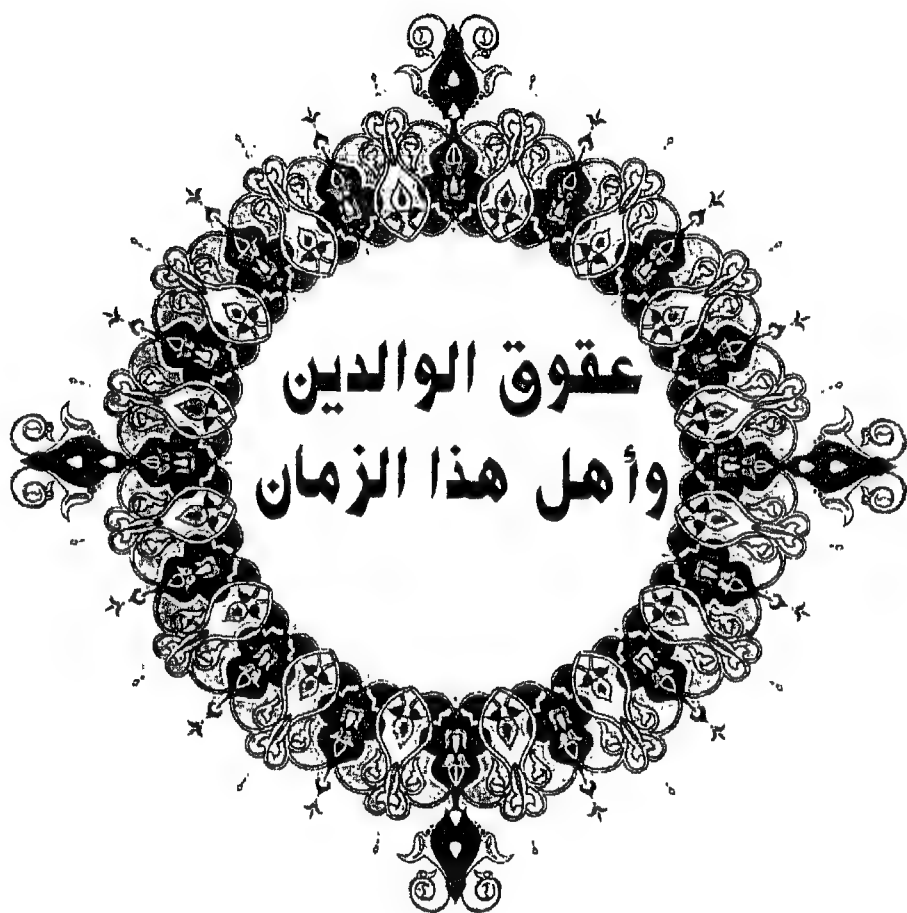
﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤)

[آل عمران]

ولا نستطيع أبداً أن نغفل أو ننكر دور الأب في احتضان هذه المدرسة التعليمية الصغيرة والإظلال عليها بحبه وخبرته وحكمته وإرشاده وتوجيهه التوجيه السليم البناء الذي يبنى ولا يهدم ويغير إلى الأفضل فيضمن الحياة الكريمة لأبنائه ويسعد بتحقيق رسالته من تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة. . فهو شمس الحياة ومبعث الاستقرار لهذه الأسرة.

وهناك أمر هام لا نستطيع نسيانه أو إغفاله مما يساعد مساعدة قوية على إنشاء التربية الإسلامية الصحيحة وتقويتها في نفوس الأبناء وهو مراعاة الوالدين لبعض الأمور مثل:

الاهتمام جيداً بثقافتها الإسلامية لتلقينها إلى الأبناء مع مراعاة اختلاف مراحل أبنائهم التعليمية وتفاوت تفكيرهم العقلي، ومراعاة سلوكهما أمام الأبناء، والاهتمام بكل تصرف يصدر منهما، حيث إن



ما هو العقوق وما هي أسبابه...؟

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة جديدة على المجتمع المصري، هي ظاهرة عقوق الوالدين، مما دفع كثير من الآباء والأمهات إلى الذهاب إلى دور المسنين لعلهم يجدون الملاذ الآمن.

والمجتمع المصري مجتمع متدين بطبيعته يجعل احترام الوالدين ويعظمهم، والإسلام يحثنا دائما على احترام الوالدين:

قال تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾

[الإسراء]

فالإسلام نهى عن أبسط كلمة تؤلِّهما وهي كلمة «أف» وجعل عقوقهما والإساءة إليهما من أكبر الكبائر.

قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فقال: ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور،

مكافئ في الجنة

ألا وقول الزور. قال راوى الحديث فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»^(١).

إن ظاهرة عقوق الوالدين هي نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في أواخر السبعينيات من سفر الآباء إلى الخارج من أجل كسب المال، وتركوا أولادهم في مراحل سنية خطيرة وتناوسوا أن المال ليس هو كل شيء، الأبناء في حاجة إلى الحب والحنان أكثر من حاجتهم إلى المال مما أدى إلى تقصير بعض الآباء في غرس القيم التي حثنا ديننا الحنيف عليها من الاحترام وإنكار الذات وبر الوالدين مما أدى إلى وجود أبناء عاقين^(٢).

وهناك من الأبناء من يتنكر للوالدين من أجل إرضاء الزوجة فيؤدي ذلك إلى غضب الوالدين وسخطهما عليه.

قال ﷺ:

«رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين».

وهناك من الشباب من يخيل إليهم وهمهم وطيشهم أن طاعتهم لوالديهم تتنافى مع ما ينشدون من كيان ورجولة فيعاملونهما معاملة جافة ويتكبرون على نصيحهم ويدعون أنهم يفهمون ما لا يفهمه الآباء والأمهات.

(١) متفق عليه.

(٢) كلمة د. أحمد المجذوب المستشار بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية - مجلة منبر الإسلام - العدد الخامس - سبتمبر ٩٩ .

مكافئ في الجنة

وعقوق الوالدين هو كل ما يصدر من الأبناء مما يتأذى به الوالدان من قول أو فعل .

وسئل كعب بن الأحبار رضى الله عنه عن عقوق الوالدين ما هو؟ قال: هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما وإذا أمره بأمر لم يطع أمرهما، وإذا سألاه شيئاً لم يعطهما وإذا أئتمناه خانهما .

- مظاهر عقوق الوالدين -

١ - التبرأ من الوالدين:

إن من أقبح مظاهر العقوق أن يتبرأ الابن من والديه، وذلك حين يرتفع مستواه الاجتماعي فيخجل منهما، بل يصل به الحال أن يتبرأ منهما .

عن سهل بن معاذ عن أبيه رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولا يطهرهم. قيل من أولئك يا رسول الله؟ قال ﷺ: المتبرئ من والديه، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم»^(١).

٢ - سب الوالدين:

يعتبر سب الوالدين من العقوق، وهو سلوك فادح وأليم ومؤذى في حق الوالدين الذين أكرموك واعتنوا بك طوال حياتك .

(١) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان.

«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فسب أمه».

٤ - حد النظر إلى الوالدين؛

إن حد النظر إلى الوالدين من العقوق فكما أن العقوق يكون في الأقوال فهو كذلك في الأفعال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« لم ير والديه من أحدٍ النظر إليهما في حال العقوق ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«ما ير أباه من حد إليه الطرف»^(١).

وعند الطبراني: «ما بر أباه شدَّ إليه الطرف بالغضب» أى نظر إليه بغضب وإن لم يتكلم.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لم ينل القرآن من لم يعمل به، وما بر أباه من حد إليه الطرف، أولئك براء مني وأنا منهم بريء»^(٢).

(۱) رواه البيهقي وابن مردويه.

(۲) رواه البيهقي .

مكافئ في الجنة

- عقوبة عقوق الوالدين -

يعجل الله عز وجل بعقوبة عقوق الوالدين في الحياة الدنيا قبل الممات .

قال رسول الله ﷺ :

«كل الذنوب يؤخر الله ما يشاء منها إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجل لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات» .

وفي رواية «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق»^(١) .

ولقد جعل النبي ﷺ العقوق من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله عز وجل :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

«الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس»^(٢) .

وعن أنس رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال :

«الإشراك بالله وعقوق الوالدين»^(٣) .

(١) رواه الحاكم عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٠٤) .

(٢) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي .

(٣) رواه أحمد والبخاري .

مكان في الجنة

وفى كتاب النبي ﷺ الذي كتبه إلى أهل اليمن وبعث به عمرو بن حزم:

«وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراف بالله، وقتل النفسرة المؤمنة بغير حق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمى المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم»^(١).

إذ فلتحذر أيها الابن ويأيتها الابنة العقوق.. فالعقوبة عاجلة وفيما يلي بعض عقوبات عقوق الوالدين:

أولاً: لا ينظر الله إلى عاق والديه:

عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبي ﷺ قال:

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاء»^(٢).

ثانياً: عاق والديه لا يدخل الجنة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أصله»^(٣).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبي ﷺ قال:

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة من النساء»^(٤).

(١) رواه ابن حبان في صحيحه. (٢) رواه النسائي والبخاري.

(٣) رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.

(٤) رواه النسائي والبخاري. (الرجلة: المرأة المترجلة المتشبهة بالرجال).

مكاف في الجنة

رابعاً: عاق والديه ملعون:

عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله، ثم تولى غير مولاه، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله من نقص منار الأرض»^(١).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله سبعة من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثة ولعن كل واحد منهم لعنة تكفير، قال ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من علق والديه، ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من جمع امرأة وابنتها، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ادعى إلى غير مواليه»^(٢).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تخوم الأرض»^(٣)، ولعن الله من سب والديه»^(٤).

ويعجل الله تعالى عقوبة عقوق الوالدين في الدنيا قبل الممات، هذا بخلاف عذاب شديد في الآخرة للعاق لوالديه - وإن دل هذا على شيء - فإنما يدل على أهمية بر الوالدين عند الله عز وجل.

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٣) يعنى الحد الذى بين أرضه وأرض غيره.

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه.

مكاف في الجنة

من ذا الذى يتحمل بُعد الله عنه وغضب الله عليه . . .
 من ذا الذى يتحمل ألا ينظر الله إليه يوم القيامة . . .
 من ذا الذى يتحمل أن يحرمه الله من مكان فى الجنة . . .
 من ذا الذى يتحمل لعنة الله عليه . . .
 لا يفعل ذلك إلا من نسى الله فأنساه نفسه ، وعابد للمذاته وشهواته
 والهوى .

إن القرب الحقيقى هو القرب من الله وإن جمال الحياة فى طاعة
 الله .

فاحرص على بر والديك حتى تقترب ويعطيك ربك فترضى وتنعم
 بمكان فى الجنة وتحظى بقاء الله والنظر إليه عز وجل وتصبح من الوجوه
 الناضرة الناضرة إلى ربها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

- أسباب عقوق الوالدين -

إن للعقوق أسباباً كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ - عدم إقامة التوحيد لله عز وجل :

إن أهم أسباب العقوق هو عدم إقامة التوحيد لله عز وجل وغياب
 الدين والوعى الإسلامى والاتجاه إلى المادية .
 فسلط الوالد على ولده ، وسلط الولد على والديه .

مَكَانٌ فِي الْجَنَّةِ

قال الله تعالى :

﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥)

[آل عمران]

ونحن نعلم جميعاً أنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة
فاحرص على بر الوالدين حتى يمن الله عليك بالبركة والأمان ويحفظك
من العقوق .

٢ - هجر القرآن :

ومن الأسباب كذلك هجر الأمة للقرآن الكريم وعدم تدبر معانيه
وما ورد فيه من قصص الأنبياء عليهم السلام جميعاً الذين حققوا البر
بوالديهم على أعلى صورته ومعانيه .

إن عدم تلاوة القرآن الكريم تبعثنا عن الدين وعن اتباع ما أمر الله
به ومنها بر لوالدين مما يقودنا إلى الانحراف وعدم الوعي بواجباتنا نحو
الوالدين وحقهم علينا فيؤدي إلى عقوق الأبناء للوالدين .

٣ - عقوق الآباء للأجداد يجلب عقوق الأبناء :

وهذا أمر نشاهده كل يوم فالجزء من جنس العمل وكما تدين
تدان . . . فمن عق والديه فسوف يعقه أبنائه وهذا هو عدل الله .

وقال ﷺ :

«بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساؤكم» .

مكافؤ في الجنة

٤ - سوء التربية:

فالطفل إذا أحسنت تربيته على مناهج القرآن والسنة . . واتبع والداه الطريقة الصحيحة في تربيته . . شب وقد عرف حق ربه وحق والديه .

وفي الحديث :

«أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» .

وفي حديث آخر :

«ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن» .

وإذا كان الصغار يكتسبون العادات والأخلاق والقيم من المحيطين بهم ، وخاصة أقرب الناس إليهم وهم الوالدان ، فإن الإسلام يحرص على مكارم الأخلاق يتمسك بها الكبار ليكتسبها الصغار فيفوزوا جميعاً برضوان الله في الآخرة وسعادة الحياة الدنيا .

فلنعرف جميعاً بأنه لا يستقيم الظل والعود أعوج ، وفاقد الشيء لا يعطيه . . فاعمل لوالديك من الخير والبر حتى يفعل أبناؤك بك نفس العمل .

٥ - عقوق الآباء للأبناء يجلب عقوق الأبناء للآباء:

ذهب رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فشكا إليه عقوق ابنه فقال له عمر : أحضر ابنك لكي أراه فلما جاءه الولد سأله عمر : لماذا تعصى أباك . . . قال له : يا أمير المؤمنين إن أبى لم يحسن اختيار أمى فالناس تعيرنى بها لأنها امرأة سيئة ، وكذلك فإن أبى لم يحسن اختيار اسمى حتى جعل الناس يسخرون منى وأخيراً فإن أبى لم يحفظنى

مكافئ في الجنة

القرآن . . . فقال عمر: اذهب أيها الرجل فلا طاعة لك على ابنك فلقد عققته قبل أن يعقك .

٦ - الحرص على الدنيا:

فالحرص على الدنيا يجعل الأبناء يفرغون اليوم لجمع المال ليواكبوا هذا الطغيان المادي الذي تعيشه الأمة في هذا الزمان فضاعت حقوق الوالدين بين نسيان الأولاد لهم من ناحية وبين ضغط ومتطلبات الحياة من ناحية أخرى، حتى صار الكثير من الأبناء لا يرون آباءهم إلا في يوم واحد وهو يوم عيد الأم الذي ابتدعه الغربيون من أجل أن يتخلصوا من طغيان الحياة المادية عندهم والنجاة من التفكك الأسري، الذي يعانون فيه طوال العام.

٧ - استبداد الوالدين بالرأى وإن كان خاطئاً:

هذا يجعل الكثير من الأبناء لا ينقادون لأمر الوالدين، وبخاصة إذا كان الأبناء في سن المراهقة حيث الرغبة في إثبات الذات وعدم فهم متطلبات الشرع والعقل.

٨ - أصدقاء السوء:

والصاحب هو الرفيق إما أن يكون صالحاً فيأخذ بيد أخيه إلى طاعة الله وبر الوالدين وإما أن يكون غير ذلك فيأخذ بيد أخيه إلى معصية الله وإلى عقوق الوالدين. ويجب على الابن أو الابنة اختيار الأصدقاء فلا يرافقون إلا الصالحين الذين يتقنون الله والبعد عن أصدقاء السوء الذين يشجعون على المعصية والانحراف وعقوق الوالدين فمصاحبة أصدقاء السوء من الأسباب المشجعة إلى عقوق الوالدين.

مكافئ في الجنة

٩ - ضعف الإيمان:

إن ضعف الإيمان يجعل الابن يجهل بحقوق والديه عليه، مما يؤدي إلى المعصية وعقوق الوالدين فتراه يتحدث إلى والديه بأسلوب غير لائق وليس فيه ذرة من الأدب أو الرحمة لأن الإيمان يجعل الإنسان رحيماً كريماً خيراً حنوناً عطوفاً، وتظهر هذه الأحاسيس مع والديه قبل أى أحد آخر ولكن ضعف إيمانه واتجاهه إلى الدنيا وملذاتها تجعله ينسى والديه، ويتناسى حسن المعاملة معهما والإحسان إليهما، ولا يهتم بما أمر الله ورسوله به من البر بهما واللين والرحمة والرفقة معهما.

- نماذج حية من عقوق الأبناء للوالدين -

فى هذا الزمان ومع أهله نشاهد ونسمع كل يوم عن أحداث حقيقية من الحياة تهز أكيادنا ويعتصر لها القلب ألماً، ويرتجف لها الفؤاد لما نراه ونقرأه ونسمعه عن قسوة قلوب الأبناء والتي هى أشد وأقسى من الحجارة قلوب لا تعرف الرحمة، ناكرة للجميل، نفوس جاحدة لا تعترف بقيمة الوفاء أغلقت أبواب الخير والبركة أمامها فكان العقوق والجحود والقسوة والغلظة التي لا تستطيع السطور أن تصفه وليس فى وسع القلب المؤمن المحب لله إلا أن يتعجب من هذه النماذج التي بلا ضمير وبلا قلب فيقول:

- ربى رُحماك من هذا الشر المستطير -

وإذا أردنا أن نحصر هذه النماذج فلن تكفيها السطور والصفحات، ولكن نذكر بعضاً منها من الحياة لعلها توقظنا من غفلتنا ونعود إلى الله

مكان في الجنة

تائبين طامعين في رحمته نسعى إلى رضاه وعفوه من خلال الإحسان إلى الوالدين .

* تركت أم تبلغ من العمر «٦٥ سنة» شقتها الكبيرة ليقيم فيها ابنها الموظف مع زوجته وأولاده بعد أن عجز عن إيجاد شقة تناسب إمكانياته واحتفظت لنفسها بحجرة واحدة لإقامتها في نفس الشقة .

قام الابن وزوجته بتجديد أثاث الشقة وإعادة طلاء الجدران إلا حجرة الأم فقد أهملها وتركها دون أى تجديد .

طلبت منه الأم أن يعيد طلاء حجرتها بعد أن تأكلت جدرانها واتسخت، ولكنه راوغها وتعلل بقلّة النقود. ولكن الأم لم تتحمل قذارة الغرفة فكررت طلبها في توسل للابن إلا أنه ثار وتشاجر معها واشتركت معه زوجته في المشاجرة التي تحولت إلى معركة غير متكافئة، حيث انهال الابن والزوجة على الأم ضربا وركلا لم يرحما دموعها وتوسلاتها ووعودها بألا تطلب تجديد حجرتها وتقسم لهما من بين دموعها وتشنجات صوتها الباكي أنها ستعيش في غرفتها كما هي .

ولكن الابن لم يستمع لها واشتدت ثورته فأمسك بيد الفأس وانهال بها على الأم فسقطت مغشيا عليها. وبعد أن أفاقت قام بطردها من المنزل ولم يترك لها حتى الغرفة الوحيدة التي احتفظت بها .

* وذكرت إحدى الصحف في أحد الأيام عن قصة شاب انهال على أمه ضرباً حتى أصيبت بانفصال في الشكية .

مكافئ في الجنة

* وهذه قصة جريمة بشعة حدثت في شبرا الخيمة، حيث اتفق ابن وحيد لمقاوم بشبرا الخيمة مع أحد أصدقائه على قتل الوالد المقاوم فاستدرجاه إلى مدينة السلام وأجهز عليه الصديق بماسورة حديدية داخل العقار الذي أعده الأب لزواج نجله الوحيد فيه.

وقد بلغت المأساة ذروتها عندما ذهب الابن مع صديقه القاتل في اليوم التالي للتخلص من جثة المجنى عليه فاكتشف أن والده مازال حيًا يصارع الموت ويستغيث بابنه لنجدته فأشار إلى صديقه بإنهاء مهمته والإجهاز على الأب حتى الموت، حيث طعنه بمطواة وحملها الجثة إلى سطح مسكن وأشعلا فيها النيران حتى تفحمت وجمعا ما تبقى منها وألقياه في الرشاح وذلك لعجز الابن عن تدبير مصاريف الخطبة والزواج حيث أن الوالد كان يبخل عليه ويرفض الإنفاق على خطيبته ببذخ، فاتفق مع صديقه على قتل الوالد للتخلص منه والاستيلاء على أمواله لإتمام زواجه.

أى قلوب هذه...!! بماذا نسميها. هل هي قسوة أو جحود أم عدم وفاء... إنها ليست إلا شيء واحد هو جريمة... جريمة في حق من ضحوا بحياتهم وآمالهم وأحلامهم في سبيل أن تحيا وتنهض وتسعد. وهذا ه الثمن... القسوة والعقوق وقلوب تجردت من الرحمة.

كيف تسول لابن نفسه أن يمد يده على أبيه أو أمه. إن مجرد التفكير في الأذى هو جريمة بشعة يجب أن يعاقب عليها.

مكافئ في الجنة

أوقف الشاب سيارته وخرج منها متجهاً ناحية الرجل العجوز وصاح فيه أين ذهبت يا ابن الحمار . لقد بحثت عنك في كل مكان فلم أجده . . ؟!

قال الرجل العجوز: أنا واقف هنا أنتظر منذ وقت طويل ولا أعلم أين ذهبت أنت .

في غضب قاطعه الشاب صارخاً: تكذبنى أنا ي ابن الفاجرة . قال ذلك ثم مد يده إلى نعله الذي يرتديه وقام بصفع الرجل على وجهه بهذا النعل .

في هذه اللحظة وأمام هذا المنظر الغريب هب الرجال الأربعة الجالسون إلى ناحية الشارع من فوق كراسيهم ممسكين بذلك الشاب صائحين فيه: ألا تخجل من نفسك وأنت تقوم بشتم وصفع هذا الرجل العجوز على وجهه . . . رجل في مقام أبيك ألا تخاف عاقبة الله فيك .

كادوا يفتكون به ولكن العجوز ألح في بكاء متوسلاً: اتركوه . . اتركوه . . أنا لست في مقام أبيه ولكنني فعلاً أبوه وهو ولدي من صلبى ومن لحمى ودمى .

في ذهول نظر الرجال الأربعة إلى الشاب وإلى العجوز الذى واصل توسلاته إليهم . . نعم إنه ولدي لكن الأقدار شاءت أن يقوم بشتمى وصفعى على وجهى بنعليه اليوم تماماً مثلما فعلت أنا بأبى منذ أربعين عاماً . . فى نفس هذا اليوم، وفى هذا الوقت تماماً قبل صلاة يوم الجمعة، وفى سوق المحرق أيضاً قمت بشتم أبى وصفعتة على وجهه بالنعال التى كنت أرتديها وها هى الأقدار تدور على أنا اليوم ليقوم ولدى

مكافئ في الجنة

هذا بشتى وصفى على وجهى بنعليه كما فعلت أنا بأبى قبل أربعين عاماً .

هذه الواقعة تبين شيئاً هاماً لا بد ألا ننساه فى أى لحظة هو أنه كما تدين تدان، ولا بد أن تذوق من نفس الكأس الذى سقيت به والديك والجزاء من جنس العمل وهذا هو عدل الله وما ريك بظلام للعبيد .
فما تفعله من خير اليوم يرد لك غداً . ، وما تزرعه من شر لا بد وأن تحصده وأنت فى الكبر .

فليستذكر كل منا أنه سيأتى عليه يوم ويصبح فى مرحلة الكبر والضعف والوهن والشيخوخة ويحتاج إلى أبنائه لرعايته وحمايته من قسوة الأيام وغدر الليالى فليفعل خيراً وبراً بوالديه ولا يتركهما فريسة للوحدة القاسية .

وما نراه اليوم من تنكر الأبناء للآباء فى وقت هم فى أمس الحاجة إلى الرعاية والاهتمام كان من نتيجته أن اتجه الآباء إلى دور المسنين وقد تناس الأبناء تضحية الآباء لهم . . . فعطاء الآباء للأبناء عطاء بلا حدود .

وما نشاهده اليوم من زيادة صور العقوق وقسوة الأبناء دفعنا إلى أن نتوقف قليلاً فى لحظات من التأمل والتفكير عند الاهتمام بالمسنين ودور الدولة الفعال لحمايتهم وتوفير الأمن والسلام لهم .



ما هو دور الدولة لحماية المسنين ورعايتهم
وتوفير الأمن والسلام لهم؟ وما هي الأسس
التي يجب أن توفرها للقضاء على الانحراف
وتقليل ظاهرة عقوق الوالدين.....؟

قد يظن البعض أن إيداع الأبناء لأحد الوالدين دار المسنين يكون قد أدى ما عليه من واجبات غير أن هذا الاعتقاد خاطئ تماماً؛ لأنه لا بد أن يكون هناك ترابط وود بين الابن ووالديه كما حثنا ديننا الحنيف على ذلك.

إن الإسلام صريح في تحريم عقوق الوالدين، وفي وجوب أن يبر الإنسان والديه وأن يحسن إليهما طوال حياتهما وبعد موتهما.

قال الله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

[لقمان]

إيداع المسن في دور المسنين لا يكون إلا نتيجة لتقصير الأبناء في رعاية الوالدين، ولذلك فمن الواجب عليهم رعاية الآباء والأمهات داخل بيوتهم؛ لأن المسنين يفتقدون الجانب الروحي والنفسي داخل دار المسنين.

مَكَانُ فِي الْجَنَّةِ

الأسرة في الإسلام أعلى وأسمى من أن تكون مجالا للتصرفات الفردية الخالية من التوقير والتبجيل للوالدين والإحسان الكامل إليهما والإحساس بأن وجودهما في بيت أبنائهم نوع من المودة والرحمة التي يجب أن تتوافر داخل الأسرة المسلمة.

وقد بين الله تعالى أن السكن النفسى بين الزوجين نعمة من نعمه .

قال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١)

[الروم]

فيجب أن نلاحظ أن السكن النفسى مطلوب للوالدين أيضاً بوجودهم مع الأبناء فى بيوتهم فهم محتاجون فى أواخر أيامهم إلى الإكثار من محبتهم وإشعارهم بأن الأبناء فى حاجة إلى مشورتهم، وليسوا عبئاً عليهم يجب التخلص منهم بإياداعهم دور المسنين .

هذه هى ملامح الأسرة المسلمة التى نشأت على احترام الوالدين وبرهما، فيجب أن نسترشد بما جاء فى شريعتنا السمحاء، ونسير على هديها .

- اهتمام الدولة بالمسنين -

كان الإسلام له السبق فى الاهتمام بالمسنين حيث حثنا على معاملتهم معاملة حسنة .

قال ﷺ : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » .

مكافئ في الجنة

وبدأت دول العالم فى الآونة الأخيرة تتجه إلى الاهتمام بالمسنين وتعمل على توفير سبل الرعاية اللازمة التى تتطلبها هذه المرحلة المتقدمة فى العمر.

والحكومة فى مصر لا تألوا جهداً من أجل الاهتمام بالمسنين فأنشأت العديد من دور المسنين وزودتها بما يحتاجه المسن بالمجان إلى جانب عدد من دور المسنين الخاصة.

والمسن هو الذى لا يستطيع أن يقوم بخدمة نفسه ويحتاج إلى مساعدة الآخرين.

وحسب ما هو متعارف عليه فى مصر فإن طور الكبر يبدأ فى سن الستين وهناك بعض الأفراد يعيشون حتى يبلغون مائة عام أو أكثر، أى أن فترة الكبر قد تمتد إلى ٤٠ سنة أو أكثر وهى فترة طويلة من العمر لا يمكن اعتبارها كوحدة واحدة لذلك يمكن تقسيمها إلى مجموعة من الفئات العمرية.

وقد قسم كافان عام ١٩٤٦ مرحلة الكبر إلى ثلاث مراحل هى^(١):

* مرحلة الكبر المبكر.

* مرحلة الكبر الوسطى.

* مرحلة الكبر المتأخرة.

وتستمر كل مرحلة عدة سنوات أو حتى عدة شهور وربما امتدت إلى خمس عشرة سنة.

(١) مجلة منبر الإسلام، العدد (٥) - سبتمبر ١٩٩٩ ص ٩٤ .

مكافئ في الجنة

أما هور لوك فقد قسمت سنة ١٩٨٠ التقدم في العمر إلى مرحلتين:

* كبر السن المبكر: ويمتد من ٦٠ - ٧٠ سنة.

* كبر السن المتقدم: ويبدأ من السبعين ويمتد حتى نهاية العمر.

أما الدكتور كمال أغا فقد صنف المسلمين على النحو التالي^(١):

* الكهل: وهو من كان في سن ٦٠ سنة إلى حوالي ٧٥ سنة ومازال يسهم في مجالات الحياة المختلفة بحيوية ونشاط.

* الشيخ: وهو من كان في سن ٧٥ سنة إلى حوالي ٨٥ سنة وغالبًا ما يرقد في فراشه.

* المعمر: وهو من بلغ سن المائة فأكثر.

أبناء المسن عليهم دور كبير نحو الآباء وهو عدم تركهم فريسة للوحدة فيجب ألا يحس المسن بأن الجميع قد انفضوا من حوله ولا يهتمون به.

ويؤكد الدكتور عبد المنعم عاشور أستاذ الأمراض العصبية والنفسية والمسنين بطب عين شمس:

«إن المجتمعات البشرية كلها سائرة في طريق التعمير، أي زيادة نسبة المسنين فيها وهذا يحدث أسرع في الدول النامية، كما أن الأمراض التي يصاب بها المسن كثيرة ومنها «الزهايمر» فقدان الذاكرة حيث من المنتظر أن

(١) المرجع السابق.

مكافئ في الجنة

الخيال، وإثراء القيم الجمالية لديه، ويساعد على الترويح عنه، ويقوم كل مسن برسم لوحة كاملة وله مطلق الحرية في التعبير عن ذاته، وبذلك يمكن معالجته من الوحدة والعزلة الاجتماعية وشغل وقت الفراغ والترويح عن نفسه.

بالإضافة إلى ذلك تدريب المسن على تحريك عضلات أصابع اليد والذراع عن طريق استخدام «الطينة الأسوانى» فى صنع الخزف وأشكاله المختلفة. كما أن تدريب المسن على أعمال النسيج على النول وإنتاج أشكال مختلفة الألوان من السجاد فيكتسب المسن بذلك القدرة على الإدراك البصرى وتنشيط الذهن.

ومن الجدير بالذكر أن العلاج بالفن ما زال تحت الدراسة وباكتمال الدراسة فى المستقبل سوف يؤدى إلى نجاح باهر للمسنين.

ويؤكد الأستاذ الدكتور سعيد يمانى العوض المدرس بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة أن:

«حاجة المسن دائماً إلى تعزيز علاقته الاجتماعية بالآخرين وذلك مرحلة الشيخوخة وما يصاحبها عادة من تقاعد عن العمل وعزلة عن قطاع كبير من المجتمع تؤدى إلى زيادة إحساس المسنين بالوحشة وليس من شك فى أن المسن يكون أكثر حاجة إلى تدعيم علاقاته الأسرية فى مواجهة تغير العادات والتقاليد من جيل إلى جيل وما يترتب عليها من اختلاف الآراء والاتجاهات بين جيل الأجداد وجيل الآباء والأحفاد».

ويشير د. سعيد إلى أن:

«عدد المسنين فى مصر سيصل فى عام ٢٠٠٠ إلى حوالى ٤,٦

مكافؤ في الجنة

٣ - برامج صحية: وتشمل الكشف الطبي على الأعضاء وإيجاد خدمات طبية متنوعة عن طريق الاتفاق مع بعض الأطباء المتخصصين لتسهيل حصول الأعضاء على العلاج اللازم مع السعى لتخصيص أماكن بالمستشفيات العامة وتسهيل حصول المسنين على الخدمات الصحية بالوحدات الصحية والمستشفيات.

فما تفعله الدولة لخدمة المسنين الكثير، ولكن نناشد المسؤولين في الدولة العمل على ردع ظاهرة العقوق والتي أصبحت متفشية ومنتشرة في هذا العصر كالوباء، وذلك عن طريق:

١ - سن أحكام رادعة لمن تسول له نفسه أذى الأب أو الأم سواء أكان ذلك ضرباً، أو شتماً، أو قتلاً، أو أى نوع من أنواع الأذى.

٢ - نشر هذه الأحكام في وسائل الإعلام حتى يكونوا عبرة وعظة لغيرهم.

٣ - إلزام الابن بدفع نفقة على والديه إذا كانوا محتاجين أو فقراء وفي هذه الحالة يمكن للأب أن يلجأ إلى محكمة الأحوال الشخصية وتلزم المحكمة الابن بدفع نفقة للأب لأن نفقة الوالدي واجبة.

٤ - نشر التوعية الإسلامية لحث الأبناء على بر الوالدين والإحسان إليهما طبقاً لما أمر به الله عز وجل، وتوصية الرسول عليه الصلاة والسلام.

مكافؤ في الجنة

٥ - زيادة الحملات الإعلانية لتوجيه الأبناء إلى معاملة الوالدين معاملة حسنة وبث شعور الحب والحنان والدفء والبر مع الوالدين وإعطاء الإحساس الدائم لهما بالحاجة إليهما وعدم الاستغناء عنهما.

وهكذا ينتشر الاتجاه إلى بر الوالدين وحسن معاملتهما في الكبر مما يساعد على تقليل ظاهرة العقوق.

مما لا شك فيه أن أصعب شيء على نفس الأم أو الأب أن يترك بيتها الذي عاشا فيه عمرهما كله وشهد كفاحهما وأفراحهما وأحزانهما، وإيداعهما في دار المسنين لمجرد أن الأبناء مشغولون عنهما، ويغفلون عنهما ولا يجدون الوقت لرعايتهما، أو لإحساس الأبناء بأن الوالدين أصبحا عبئاً عليهم فيتخلصون منهما بإيداعهما في دار المسنين ويظنون أنهم بذلك يفعلون الواجب والخير لهما.

إنه شيء قاس على النفس، حيث يشعر فيه الآباء أن كل ما فعله في تربية الأبناء سراب ولم يثمر حصاد الخير الذي كانا يأملانه في هذه السن.

ولتعرف أيها الابن . . ويأتيها الابنة أن كنوز الدنيا كلها لا تستطيع أن تحقق لأبائكم وأمهاتكم لحظة حب وحنان ودفء يشعرونها منكم، وأن يحسون بأنكم تحتاجون إليهما ولا تستطيعون الاستغناء عنهما لأنكم محتاجون إلى مشورتهما وخبرتهما ورأيهما . . فهم البركة لحياتكم والخير الذي ينعمه الله عليكم، فلتحافظوا عليه وتتركوهما يعيشان معكم في جو ملئ بالدفء والحب والحنان والرحمة والرأفة والسكن والمودة، لا أن



هل من عودة إلى الله...؟

لا زالت الكلمات متدفقة خصبة تحمل أجمل المعاني وأسمى القيم وأرق الدعوات إلى حب الوالدين وبرهما في الحياة وبعد الممات فتسجل سطور الحب والرحمة نداء إلى القلوب.

* هل تحب الله...؟

* هل تحب أن تذكر الملائكة في الملأ الأعلى...؟

* أتحب أن ينسئ عليك رسول الله ﷺ...؟

* أتحب أن تتقرب إلى الله فتصبح من المقربين...؟

* أتحب أن تفوز بمكان في الجنة...؟

إذن فلتحسن إلى والديك، وترعاهما حق الرعاية، وترحمهما في الكبر.

نعم حقًا وصدقًا ويقينًا... فلتبر والديك برًا ومودة ورحمة فتنال رضا الله، وتحظى بمكان في الجنة، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال:

«ما من مسلم له والدان مسلمان يُصْبِحَ إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين من الجنة»^(١).

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

مكافئ في الجنة

الإجابة منك وإليك سلوكًا وخلقًا وعملاً صالحًا...

واعرف أن بر والديك لا يحتاج إلا لمشاعرك من الحب والرأفة
والرحمة والمودة والحنان فيمن الله عليك بلمسات حنانه . . . وآيات
حبه . . . ونسمات رحمته . . .

فارحم والديك . . . يرحمك الله في الحياة وما بعد الحياة .

إن بر الوالدين رسالة حب نابغة من حب الله تبرز أسمى معاني
الرحمة والحنان والبر بهما في الحياة وبعد الممات .

فنداء إلى القلوب البارة لتزداد من برها وتكريمها لوالديها . . فالعمر
كله فداءً لهما ولا يكفى لأداء حقهما .

ونداء إلى القلوب القاسية التي غفلت عن الله فتقسو وتظلم والديها
وتسيئ معاملتهم وتحلل إيذائهم ويستمرون في الإعراض عنهما حيث
تجردت قلوبهم من الرحمة والرأفة . . . فليسارعوا إلى طلب العفو من الله
من خلال برهم وإحسانهم إلى الوالدين ففي رضاها رضا الله ورحمة
الله واسعة، وبابه مفتوحاً دائماً أمام التائبين المخلصين .

- فهل من عودة إلى الله -



مكان في الجنة

تشرف سطور هذا الكتاب على النهاية ولكن بر الوالدين يستمر

ولا ينتهى ولا يتوقف سواء أكانوا على قيد الحياة أم في رحاب الله .

وفى كلتا الحالتين هى نعمة . . . من الله عز وجل لأنه سبحانه جعل البر بهما باب مفتوح وطريق ممنوح إلى الجنة فمن بر والديه فى الحياة أمامه الفرصة أيضاً بأن يستكمل مسيرته فى بره بهما بعد الممات ومن فاته البر بهما فى الحياة أمامه الطريق مفتوح له لبرهما بعد الممات .

وأجمل عطاء ممكن أن يقدمه الإنسان فى حياته هو عطاءه فى بره لوالديه ، وهذا النوع من العطاء لا يتطلب مواصفات خاصة فمن نعم الله علينا أن جعل هذا العطاء يشترك فيه الجميع الغنى والفقير فهو عطاء لا يحتاج ولا يتطلب إلا لمشاعرك الرقيقة من الحب والخير والبر والمودة والرحمة لمن أعطوك الكثير ومنحوك الحنان المتدفق . ومهما أعطيتهما فلن توفى حقهما ولن تؤدى شكرهما .

إن برك لهما ، ورحمتك بهما وحسن معاملتهما وإكramهما ، وحرصك فى المحافظة على برهما فى كل لحظة يدخلك فى رحمة الله ، وتفوز بمكان فى الجنة .

وسيطل بر الوالدين هو نبع الحياة المتدفق الذى يمنحنا الخير والبركات والسلامة والأمان .

فبالوالدين إحساناً ، ورفقاً ، ورحمة ، وبراً ، وحناناً يمنحهما السلامة فى الحياة . . . والرضا بعد الممات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المراجع

- القرآن الكريم
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم:
- إحياء علوم الدين.
- أنبياء الله.
- أهوال النار ونعيم الجنة.
- وبالوالدين إحساناً.
- النصائح الدينية والوصايا الإيمانية.
- الشافعى
- الدكتور عبد الله شحاتة:
- النور الجديد، خواطر إيمانية، الدين والمجتمع، مفتاح السنة.
- وبالوالدين إحساناً.
- العدد الخامس، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ -
- أغسطس/ سبتمبر ١٩٩٩م.
- حياة محمد.
- وبالوالدين إحساناً.
- رياض الصالحين.
- محمد حسين هيكل:
- محمود المصرى أبو عمار:
- الإمام محبى الدين أبى زكريا بن شرف النووى:

المؤلفة في سطور

★ ناهد عبد العال الخراشي

تخرجت من كلية الآداب - قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية (شعبة الفلسفة) - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٦ .
دبلوم دراسات عليا في علم النفس الإسلامى من جامعة الإسكندرية .

تهتم بالدراسات النفسية فى القرآن الكريم والسيرة النبوية،
وقد أعدت مجموعة من الأبحاث والدراسات فى هذا المجال
كما نشرت لها عدة مقالات فى ذات الموضوع .

• كتب للمؤلفة

- أثر القرآن الكريم فى الأمن النفسى .
- الإسلام فطرة الخلق وشريعة الوجود .
- عيون لها نور من الله .
- شعائر الله وأخلاقيات الحج والعمرة .
- معاً .. قلباً وعقلاً .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

١٣ مقدمة
١٩ الطريق إلى الجنة
٢٥ الجنة في القرآن
٣٧ في وصف الجنة
٤٣ أصحاب الجنة
٤٩ الأم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
٥٧ بر الأمهات عند السلف الصالح
٦٣ نماذج حية من بر الأبناء للأباء
٧٣ وبالوالدين إحساناً
٨٥ في رحاب بر الوالدين
١١٧ بر الوالدين في الحياة وبعد الممات
١٤١ عقوق الوالدين وأهل هذا الزمان
١٦٣ دور الدولة لحماية المسنين
١٧٧ نداء إلى القلوب. فهل من عودة إلى الله
١٨١ الخاتمة.. مكان في الجنة
١٨٧ المراجع
١٩١ المحتويات

٢٠٠٠ / ٤٨٧١	رقم الإيداع
977-5758-61-0	الترقيم الدولي

رسالة حب

بر الوالدين رسالة حب نابغة من حب الله تحمل أجمل
الوان العطاء والخير... ولا تتطلب مواصفات خاصة، ولا
تشرط الغنى أو المركز أو الجاه فهي رسالة يشترك فيها الجميع،
الغنى والفقير ولا تحتاج إلا لمشاعرك الرقيقة من الحب والخير
والبر والمودة والرحمة لمن أعطوك ومنحوك الكثير فأنت مدين
بحياتك وعمرك كله لهما ومهما قدمت فلن توفيهما حقهما
ولن تؤدي شكرهما. وسيظل بر الوالدين هو نبع الحياة المتدفق
الذي يمنحنا الخير والبركات والسلامة والأمان.
تطوى صفحات الأيام، وتحف الأقلام ولا زالت
الكلمات متدفقة خصة متجددة تسجل نداءً إلى القلوب
بر الوالدين وإكرامهما

- فهل من عودة إلى الله -

ناهد الخراشي

